تأليف
مصطفى فوزي غزال

٦

الحضارة الغربية على شفا جرف هار

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

212.3
غ م ح

٢١٢|٣
غ م ٩

تأليف
مصطفى فوزي غزال

(٦)

الحضارة الغربية على شفا جرف هار

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٢٥٦٤٤

حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ٢٢٧٧٥١

بيروت ص.ب : ١٢٥٣٣٧

الطبعة الثانية

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

لقد عم الفساد في بلاد الغرب وخرج الأمر من أيدي الحكام ، وضاعت كل الجهود التي بذلت وجميع الأموال التي أنفقت لأن الفساد دخل طوراً خطيراً وبلغ الذروة .

لقد تعددت جهات الفساد فشمل جميع الطبقات ، فالحاكم والمحكوم فيه سواء ، ورجل الدين ورجل السوق فيه سيان .

من أجل هذا وخوفاً من الوقوع في الهاوية ارتفعت صيحات الفضلاء وهم قلة ، يستغيثون ويستنجدون للخلاص مما هم فيه ، وما لهم من مغيث إلا مغيث واحد وهو تغيير منهاج حياتهم الذي يعيشونه إلى منهاج معصوم عن الأخطاء ، منزه عن النقائص منزل من عند خالق الأرض والسماء ومن بيده مقاليد الأمور كلها ، منهاج رسمه الذي خلق فسوىٰ والذي قدر فهدىٰ .

وما هذه المتاعب ولا هذه المصائب التي نزلت بهم إلا نتيجة حتمية لابتعادهم عن منهج الفطرة التي فُطر الناس عليها . فما عليهم للخلاص إلا العودة إلى الفطرة التي جربها المسلمون خلال أربعة عشر قرناً فما وجدوا فيها إلا النجاح والفلاح والنصر الدائم .

من أجل هذا جئت بهذه النشرة المتواضعة أبين فيها مدى الهول الذي ينتظرهم مستشهداً بآراء عقلائهم وكبارهم سائلاً المولى لهم الهداية والرشاد والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

صيحات من الغرب :

لقد انتهى الانحدار الغربي في مقاييس الإنسانية على يد حضارتهم أن أصبحت النفوس تشمئز من كثرة المناظر المؤذية والسقوط والتردي الذي آلت إليه مجتمعاتهم على جميع المستويات .

لذا قامت فئات من عقلائهم في وجه هذا الفساد العارم يطلبون ويلحون في إيقاف هذا الداء وهذا الانحدار .

ففي بريطانيا قام المفكر المشهور (برتراند راسل) بإصدار كتابه الشهير (الأخلاق والزواج) ينقد الأوضاع المتردية والمهازل المستشرية في مجتمعه البريطاني باتباع التقاليد الإسلامية الشرقية فيقول : « هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية وذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة »[1] . فما عساه يكون هذا النظام الذي يدلهم عليه ويحرم الاختلاط والخلوة بالأجنبية ؟ لاشك إنه الإسلام .

---

(١) المجتمع ٤٩ / ٢٠

وفي أمريكا قامت الكاتبة المسلمة (مريم جميلة) وكان اسمها قبل أن تسلم (مارجريت ماركوي) بحمله شعواء على دعاة تحرير المرأة المسلمة ، وتصحح لهم فهمهم الخاطيء لمعنى التحرر على أنه إباحية واختلاط وتغيير أزياء والتعري الفاضح أو ارتداء الألبسة المثيرة للشهوات ، فقد أرشدتهم إلى المعنى الصحيح للتحرر فقالت في كلام طويل ما ملخصه أن التحرر بالنسبة للمرأة معناه هو التحرر من ظلمات الجاهلية التي كانت تخرج المرأة متبرجة كاشفة عن مفاتنها .

تسلمت مجلة المجتمع رسالة من أحد قرائها تتضمن مقالين نقلها من مجلة الحوادث اللبنانية . المقالة الأولى بعنوان : (كنائس إنجليزية للبيع) عدد ٩٠٠ ص ٥٦ والمقالة الثانية بعنوان (لمسة) عدد ٩١٣ ص ٨٤ جاء فيها :

« حرقوا كتبهم - أي العلماء منهم - ومؤلفاتهم وأصول محاضراتهم لأنهم اكتشفوا أنهم كانوا يخدعون أنفسهم ويخدعون معها الناس .

إنهم فريق من كبار المربين الأمريكين الذين تعودوا أن

يحاضروا في التربية الجنسية والعلاقات الاجتماعية بين جامعة كاليفورنيا وجامعة ماشاتشوستس وجامعة هارفارد وينادون بفتح أبواب الحرية كاملة أمام الأجيال المراهقة على أساس أن المزيد من الحرية يقود إلى الاكتفاء تماماً ، كما فعل السياسي الفرنسي (كليمنصو) حينما أراد أن يقلع عن التدخين فجاء بثلاث علب سجائر ، وفلت محتوياتها على مكتبه ، ثم راح يدخن بدون انقطاع سيجارة وراء أخرى حتى أحس بدوار وتعب في الرأس ، فامتنع من ذلك اليوم عن وضع السيجارة بين شفتيه » [المجتمع ٢٠٣/٤٨] .

وحتى هذه الطريقة التي اقترحوها غير منطقية وغير معقولة ، إذ أثبتت التجارب أن المدمن لا يستطيع الإقلاع بالإكثار من المخدرات بل الحل الوحيد هو التوبة النصوح بشروطها .

وكما علت صيحات المربين كذلك بدأت أصوات الناس ترتفع ولكن أين المجيب ، وهذه بعض الصيحات إذ تقول المجتمع :

« في أمريكا حملات نقد مكثفة لبرامج التلفزيون الأمريكي وتأثيرها السيء على الأطفال ودعوة جادة وصريحة لإعادة النظر في هذه البرامج حتى تقلع عن خطة الهدم ، وتجعل من التلفزيون أداة للتوجيه الفاضل وبناء الأجيال على أساس التربية السليمة .

وبلغ الاهتمام بهذا الموضوع المهم جداً حمل المسئولية هناك على عقد اجتماع يضم أعضاء من الكونغرس وممثلين عن محطات التلفزيون الرئيسية الثلاث وبعض الخبراء في هذه الموضوعات » ثم أخذت المجتمع توجه نصحها إلى تلفزيون الكويت ثم قالت :

« هذه أمريكا تتملل تحت وطأة نتائج برامج تلفزيونية تتاجر بالجنس والعنف فقد رفع الناس هناك قضايا ضد شبكات التلفزيون .

ومن ذلك أن امرأة من كاليفورنيا رفعت شكوى ضد منتجي برنامج (ولدت بريئة) واتهمت المنتجين ـ والتلفزيون بالتالي ـ بأنهم كانوا سبباً في تعرض ابنتها لحادث مشابه لما يجرى في فيلم (ولدت بريئة)

وكتب رجل وزوجته رسالة لممثلها في الكونغرس يقولان فيها : « نرجوكم أن تنظفوا الشاشة من الجريمة والعنف ، وإننا نعتقد أن العنف يؤثر تأثيراً كبيراً على الصغار والبالغين وأنه السبب في ازدياد السلوك السيء بينهم » .

ويبلغ عدد الرسائل التي وصلت إلى إحدى شركات التلفزيون / ٢٤,٦٤٤ / رسالة وكان معظم هذه الرسائل يندد بعرض مشاهد الجنس في التلفزيون . وحلل أحد الخبراء ظاهرة تزايد الجريمة في أمريكا ، وتوصل إلى أن التلفزيون من الأسباب الأساسية في تفاقم الجريمة » [المجتمع ٢٣٣/ ٤]

ومن الصيحات القوية تلك التي أطلقها رئيس أساقفة الكنيسة الانكليكانية في خطابه الذي أذيع من الراديو نقله بشاري محمد نداح فقال :

« قبل بضعة أيام أذاع راديو لندن ترجمة للخطاب الذي وجهه رئيس أساقفة كنيسة كانتربري للشعب الإنجليزي ، وعند سماعي هذه الترجمة لم أكد أصدق ما أسمع ، فللمرة الأولى في حياتي - بالرغم من قضائي عدة سنوات خلت في الغرب أثناء دراستي الجامعية لم أسمع إنساناً غربياً في هذا المستوى يحاول

إيقاظ ضمائر شعبه للتنبيه لهذا المستوىٰ من الانحطاط والفوضى الخلقية التي تعيشها المجتمعات الغربية .

لقد أعلن رئيس أساقفة كانتربري في خطابه إلى الشعب الإنجليزي أن أهم أسباب انهيار المجتمع الإنجليزي وضعفه وتفككه يعود لعاملين مهمين هما :

١ ـ اندثار الأخلاق .

٢ ـ اضمحلال الجانب الروحي لدىٰ الإنسان الإنجليزي .

ونبه شعبه إلى أن الاهتمام والتركيز على النواحي المادية فحسب سوف يؤدي إلى النهاية المحتومة لبريطانيا واندثار حضارتها وضياعها إلى الأبد .

وأكد رئيس أساقفة كنيسة كانتربري أن الاهتمام بالأمور المادية يجب أن يصاحبه باستمرار اهتمام يتكافأ بالنواحي الخلقية والروحية . وربط بين انحلال الشباب وتفشي الجريمة والعنف وانهيار الأسرة بالاهتمام الطاغي الوحيد بالنواحي المادية للحضارة وتجاهل أهمية الأخلاق والروح في المحافظة على توازن النفس والسلوك والتصرفات البشرية .

وفي الختام دعا رئيس الأساقفة شعبه إلى الوقوف مليّاً لتأمل الواقع المرير الذي يعيشونه والمستقبل المظلم الذي ينتظرهم إذا سارت الأمور على ما هي عليه من الانحلال والضياع . واتخاذ خطوات سريعة لرأب الصدع وإجراءات جذرية لتصحيح المسيرة وذلك بإعادة الاهتمام بالنواحي الخلقية والروحية في تربية النشء .

إن خطاب رئيس أساقفة كانتربري لهو أكبر شهادة من الغرب بفشل حضارته وقرب نهايتها » [المجتمع ٧/٢٧٤] .

وبالمثل فقد قامت صيحات تطلب فصل الإناث عن الذكور في المدارس المختلطة حيث كثر اعتداء الذكور على الطالبات والمدرسات في دورات المياه ، وهناك كان يترصد الطالب المدرسة أو الطالبة فيعتدي عليها . [المجتمع ١١/٣٤٠] .

وفي باريس بدأ الشعب يتململ من الأنظمة الفاسدة وأخذت النساء يطالبن بالرجوع إلى الأنظمة التي تعطي المرأة حقوقها الصحيحة كنظام الإسلام فقد كتبت المجتمع تقول :

• تطالب المرأة الفرنسية بمساواتها بالمرأة المسلمة من حيث الاحتفاظ باسمها بعد الزواج ، وقد بدأت المرأة الفرنسية تطالب بذلك بعد أن صدر أخيراً في الولايات المتحدة قانون يسمح للمرأة الأمريكية بالاحتفاظ باسمها بعد الزواج إذا ما رغبت في ذلك ، وترى الجمعيات النسائية وصحف المرأة في باريس أنه ما لم توافق الحكومة الفرنسية على إصدار قانون مماثل للقانون الأمريكي فلا أقل من أن يكون لها نفس الحق الذي تمتلكه المرأة المسلمة المتمثل في المحافظة على اسمها بعد الزواج » [المجتمع ٣٩/٢٤٣]

النساء في بريطانيا بدأن يتقززن من مظاهر التعري المتمثل في مسابقات الجمال وأخذن يطالبن الحكومة بالإقلاع عن هذه الاستهانة بالمرأة والحط من قيمتها ، تقول المجتمع : « في بريطانيا حدث مرة أن قامت بعض النساء بمظاهرة ضاقت شوارع العاصمة بها يعلن هؤلاء النسوة فيها استنكارهن لمسابقات ملكات الجمال ، وينادين بالويل والثبور لمن يقوم على تنظيم هذه المسابقات ، باعتبار أنها أساليب تمتهن فيها المرأة وإنسانيتها وتهان كرامتها وتبتذل أنوثتها ، فليست المرأة في

نظرهن سلعـــة تعرض في ســوق الرقيــق المقنــع » [المجتمــع ٤/٩٣] .

ولأول مرة نسمع عن أم في بريطـانيــا لهــا عشرة أطفــال شرعيين ، وتطـالب الحكومــة بوضـع حــد لحريــة البنــات وخروجهن عن قبضـة أهلهن ، تروي لنـا القصـة مجلة سيــدتي فتقول : « السيدة فيكتوريا كيليك (٣٦ سنـة) أم بريطـانيـة لعشرة أطفال أكبرهم في الخامسة عشرة . هذه الأم أقامت دعوى ضد وزارة الصحة العامة مطـالبـة القضـاء البريطـاني بإصـدار قـانون صريح يحرم على الأطبـاء البريطـانيين إعطـاء الفتيـات اللواتي لا يتجاوز عمرهن الستة عشر عاماً وسائل لمنع الحمل دون استشارة أهاليهن. وذلك أنـه أقر في عـام ١٩٨٠ العرف المتبع منـذ العـام ١٩٧٤ والـذي يخول أي طبيب بحجـة الحفـاظ على سريـة المهنة تزويد الفتيات دون سن السادسة عشرة بحبوب منع الحمل من غير استشـارة الأهـل ، والسيـدة كيليـك تعتبر هـذا العرف جريمة أخلاقية بشعة من الممكن أن تؤدي بالمجتمع البريطـاني إلى الانحلال والتفكك ، ويمكنه أن يهدم مستقبل أي فتـاة ويصل بها إلى حافة الانهيار والعدم .

والسيدة كيليك طرحت القضية منطلقة من حقها كأم في حماية بناتها الخمس من التعرض لمثل هذه التجربة الأليمة ، لكنها اليوم وبعد أن بدأت القصة تثير ضجة كبرى في أوساط الأهالي والشباب ، أم واحدة في مواجهة وزارة الصحة العامة ، وشريحة معينة في المجتمع البريطاني .

القضية تخطت التحدي بعد ما رفض القضاء البريطاني منذ أيام إصدار القانون الذي يحرم على الأطباء هذا النوع من الممارسة ، لكن السيدة كيليك قررت استئناف المعركة واستئناف الدعوة ، مشككة بمستقبل ونوعية الخدمات الطبية المقدمة للمواطن البريطاني . وفاضحة الجرائم التي ترتكب في المستشفيات والمستوصفات تحت شعار تنظيم الأسرة وتحديد النسل ، ومبينة مدى تفشي الفساد والضياع بين الشباب نتيجة لنبذ المجتمع لهم » وقد قامت المجلة بتحقيق صحفي بالاستماع إلى آراء بعض الناس في ذلك المحيط ومنها أستاذ في إحدى المدارس الثانوية ، حيث يقول : « (هذه المرأة قمة في الأنانية كيف تسمح لنفسها بإنجاب عشرة أطفال ، في حين أن معدل الإنجاب في المجتمع البريطاني لا يتعدى الطفل والنصف ، كيف

تربيهم ؟ كيف تجد الوقت لرعايتهم ؟ أية عاطفة وأي نوع من الحنان سيحصل عليه الرقم ٥ أو ٦ ؟ ثم إن هؤلاء يتداوون ويتعلمون من الضرائب التي أدفعها أنا وأنت وغيرنا . تريد أن تصدر قانوناً جديداً لتتحدث عن أولادها . ما لها وللآخرين ؟ لو أن الأطباء رفضوا إعطاء الفتيات حبوب منع الحمل لكثرت عمليات الإجهاض وهذه كارثة اجتماعية) . ثم عقب : (أنانية حقاً . تصوري أي شعور ينتابك لو كنت الرقم ثمانية مثلاً) . » ثم إن صاحبة التحقيق زارت الأسرة في بيتها وتحدثت مع أفراد الأسرة ، فقالت : « المرأة ... كانت معجبة باهتمام مجلة عربية بقضيتها وعلق زوجها على الفور : (أعتقد أنكم مهتمون بقضيتنا لأن هدفها الحفاظ على العائلة وعلى الروابط الأسرية . عندما كنا نعيش في غلاسكو تعرفنا على بعض الأسر الإسلامية ووجدنا أن العائلة بالنسبة إليها هي نواة المجتمع وبالتالي فالروابط فيها محترمة إذا لم تكن مقدسة) » من قول هذا الرجل يذهب العجب إذ إن هذه الأسرة تأثرت بتعاليم الإسلام واستقت أفكارها من الأسرة الإسلامية التي قضى الله أن يجمعها بها لتتعرف عظمة الإسلام وسمو تعاليمه .

ثم إن مندوبة المجلة زارت السيدة كيليك ووصفت لنا مقابلتها لها بقولها :

« المرأة تبدو سعيدة وكذلك زوجها، يقدم لنا الشاي ولا ينسى زوجته ونسأل : (ما القصة ؟ وما هي الدوافع الحقيقية التي جعلتك تصرين على إصدار قانون خاص يحدد شروط استعمال حبوب منع الحمل للأطفال دون سن السادسة عشرة ؟) فقالت : (القصة بدأت عندما كنا نسكن في غلاسكو ـ فقد اكتشفت أن / ١١ / فتاة من بنات صديقاتي بدأن باستعمال حبوب منع الحمل دون علم أمهاتهن ، وذلك بعد إنشاء مستوصف جديد لتنظيم الأسرة في البلدة .

كتبت إلى السيدة المسئولة عن المستوصف أناقشها في الموضوع ، فردت قائلة إنها لم تعد تُعلم أمهاتهن لأنهن متدينات ، ولأن الفتيات رفضن ذلك وعليه فسرية المهنة تفرض نفسها . في ذلك الوقت كان أولادي صغاراً ، أما اليوم وكبرى بناتي دخلت عامها الثالث عشر ، فأنا أرفض أن يمسها طبيب أو يصف لها دواء دون علمي ، لأن الأسرة هي التي يجب أن تتبنى مشاكل الطفل وتساعده على حلها . لذلك عرضتُ الفكرة على

طبيب عائلتنا وأيد فكرتي تماماً وأكد لي أنه من غير المرغوب فيه إعطاء الفتيات اللواتي لم يتجاوزن السادسة عشرة حبوب منع الحمل . وهذا الطبيب شاب وليس متخلفاً عقلياً ولا اجتماعياً وهو يعلم تماماً كغيره من الذين يرتكبون جرائم بحق البشرية . إن وسائل منع الحمل عندما تعطى في سن مبكر تزيد من إصابات السرطان في الرحم ، وتزيد من حوادث العقم عند المرأة فيما لو قررت الإنجاب فيما بعد ...

ثم إن تشجيع استعمال حبوب منع الحمل دون سن معينة جريمة أخلاقية لأنه يفتح آفاق الحياة الجنسية على مصراعيها أمام أطفال ويعرضهم لمتاهات ومشاكل تفوق قدراتهم النفسية والعاطفية » . ثم تـذكر المرأة كيف اتصلت بالمسئولين فكان جوابهم : « إن العرف بات تقريباً بحكم القانون لأن أحداً من الأهل لم ينقضه أو يعترض عليه طيلة هذه الفترة » ثم تقول بان هذا العرف مخالف للقانون الصحي البريطاني الذي يقول : « لا يمكن لأي طبيب أن يمس أو يعالج أو يعطي أي طفل تحت سن السادسة عشرة دواء دون توقيع أو معرفة أو علم أهله مهما كانت خطورة وسرية الموقف » ثم ضربت مثلاً على ذلك

فقالت : « هذا ما يحصل عادة في المدارس ، لقد اضطر زوجي منذ أيام للسفر لمدة ٣ ساعات للتوقيع على ورقة تسمح للطبيب بتطعيم ابنتي ضد وباء الخانوق) . » ثم تقول : « الطبيب الذي يعطي ابنتي الطفلة حبوب منع الحمل دون إعلامي لا يضرها فقط ، إنما يساعد رجلاً غريباً لا أعرفه على ارتكاب جريمة أخلاقية وعلى وضع ابنتي في موقف اجتماعي ونفسي أليم » . ثم تتحدث عن حماقة الأطباء الذين يعطون الحبوب للصغيرات إذ لابد لهم من تسجيل معلومات غير واقعية فلنسمع إليها ما تقول : « إن ما يرتكب في حق هؤلاء الفتيات في مستوصفات تنظيم الأسرة ومستوصفات وزارة الصحة قبيح جداً ، ولكي يستطيع الطبيب أن يعطي أية سيدة حبوباً لمنع الحمل عليه أن يسأل عن تاريخ العائلة الطبي ، وعن نوعية الأمراض التي أصيبت بها في طفولتها ، وعن أنماط الحساسية أو أنواع الأدوية التي يمكن أن تؤذيها ، من سيعطيه هذه المعلومات ؟ أشك أن فتاة في الثالثة عشرة أو الثانية عشرة تملك كل هذه المعلومات » [سيدتي ١٢٧/١٠] .

الكذب صفة ثانية عندهم والصدق عارض :

كثيراً ما نسمع من زائري أوربا والمفتونين بها عن صدق القوم حتى أصبح مضرب المثل ، ونسي الناس الإسلام وحضه على الصدق وتحذيره من الكذب .

ولكن هل صحيح أن هؤلاء القوم يتحرون الصدق دائماً ، لنسمع إلى مجلة المجتمع تحدثنا عن رجال الدين وأصحاب الكنائس إذ تقول :

« ولقد سلكت البعثات التبشيرية طرقاً ملتوية لبلوغ أهدافها حيث إنها قامت بترجمة المؤلفات المسيحية باللغة التي يستخدمها المسلمون البنغاليون بالذات وهي تختلف عن اللغات التي يستخدمها الهندوس أو غيرهم . وهي توحي أن عيسى نبي من الأنبياء وهو تابع للنبي ﷺ ، وأن المسيحية ليست ديناً مستقلاً بل هي من المذاهب الإسلامية ، حالها حال الحنفية والشافعية وغيرها ، والمسيحيون ليسوا غير مسلمين بل إنهم مسلمون عيسائيون، لذلك فإن اعتناق المسلمين لها لا يخرج الناس عن دينهم ، بل إن الذي يتنصر يختار أفضل الأساليب

والمذاهب الإسلامية ، والذي يوفر له حسنة في الدنيا والآخرة . وبهذه الطريقة تقوم البعثات التبشيرية بخداع فقراء المسلمين البنغلاديشيين » [المجتمع ٦١٧ / ٣٥]

فهل صحيح في معتقدهم أن عيسى عليه السلام نبي من الأنبياء ؟ أم أنهم يكذبون على الناس ليفتنوهم عن دينهم، ثم هل صحيح أن عيسى تابع للنبي محمد ﷺ أم أن عيسى هو الرب ومحمد في نظرهم كافر ؟ إلى آخر ما هنالك من الأكاذيب والمفتريات التي تماشي قاعدتهم (الغاية تبرر الواسطة)

ومن أكاذيبهم دعواهم أن حضارتهم تقوم على حرية المعتقد وحرية التصوف وإعطاء المرأة حريتها تفعل ما تشاء .

ولكن الحقيقة أنهم كاذبون فقصودهم من الحرية هو الخروج على الدين وعلى الأخلاق لا الدخول في الدين والتمسك بالأخلاق ولذا تجدهم يحاربون من يتمسك بالدين ولو كان من جنسهم ومن مواطنيهم وإليكم بعض الأخبار التي توضح ذلك :

« في مدينة فيلادلفيا طردت إدارة المستشفى العام إحدى الممرضات المسلمات بسبب رفضها ارتداء ملابس تكشف كثيراً

من جسمها ، قالت السيدة المسلمة (ديلوريس جونز) إنها توجهت إلى عملها في المستشفى العام وهي ترتدي ثوباً طويلاً ، فأمرتها إدارة المستشفى العودة إلى منزلها وعدم العودة ما لم تَرْتَدِ فستاناً لا يزيد طوله عن الركبة إلا قليلاً ولكنها رفضت وقالت إن دينها الإسلامي الذي تعتنقه يمنعها من ارتداء الثياب الفاضحة وردت إدارة المستشفى تقول (إن على الممرضة أن تختار بين وظيفتها أو دينها) ولكنها بحاجة إلى الاثنين .

وقد رفعت شكوى إلى هيئة العلاقات الإنسانية في فيلادلفيا .

وكان المجتمع الأمريكي قد شغل بقضية مماثلة من قبل وهي قضية حسن إبراهيم وهو مسلم يطلق لحيته اتباعاً للسنة . وقد طلب منه في مكان العمل أن يحلق لحيته فرفض ، ولما أقدمت إدارة العمل على فصله رفع قضية أمام الحاكم ، ذكر فيها أن إدارة العمل فصلته بسبب تمسكه بدينه ، وأن هذا السبب غير قانوني وغير كاف لفصله وأن المعتقد الديني يجب أن لا يكون سبباً للتفرقة بين الناس في فرص العمل .

وقد شغلت القضية أجهزة الإعلام زمناً ثم انتهى لصالح إدارة العمل » [المجتمع ٣/١٥٤] .

وهكذا انتصر أنصار الحضارة على أنصار الدين والأخلاق فأين هي حريتهم المزعومة التي يكذبون على الناس بأنهم أنصارها ؟ .

ولا يستغرب أن يكون الدين النصراني دين دجل وكذب لأن البابوات هم قادة الكذب ، ففي قصة صكوك الغفران أكبر دليل على ذلك وحتى هذا العصر لا زال الدجل واللعب بعقول البسطاء موجوداً ، تقول مجلة النهضة : « لم تخل زيارة البابا لبريطانيا من المكاسب المادية للبعض ، فقد قامت إحدى شركات السجاد ببيع السجادة التي كان يقف عليها البابا أثناء خطابه أمام الجماهير ، قسمتها إلى أجزاء صغيرة يبلغ ثمن الجزء الواحد / ٥ / جنيهات استرلينية ، وقد تلقت الشركة حتى الآن / ٠٠٠ / ١٠ / طلب وسيتم تقسيم ثمن السجادة بين الشركة وبين الصندوق البابوي » [النهضة أول تموز ١٩٨٢ ص ٥٠] فهم يدعون أن البابا رجل مبارك وينشرون ذلك في صحفهم مع أنهم يعلمون حقيقة البابوات .

القذارة آخر تقليعة في حضارتهم :

نسمع كثيراً من الناس القادمين من أوربا وأمريكا أن بلادهم وخاصة شوارعهم غاية في النظافة يضرب بها المثل ، فلا يكاد يلقي أحد شيئاً ولو علبة سجاير إلى الشارع حتى يسرع إليه شرطي فيمسك به .

واهتمام الشعب المتحضر بنظافة بيته وجسمه وثيابه ـ كما يقولون ـ أشد من اهتمامه بشارعه .

غير أن هذا الكلام ربما كان في يوم من الأيام أما الآن فقد تبدل الحال وانتشرت المذاهب الداعية إلى القذارة كالهيبيز فصارت القذارة شعار التحضر والتحرر ، فأهملوا أجسامهم وتعمدوا وضع الأقذار على ثيابهم وفي بيوتهم حتى أصبحت أوربا وأمريكا مضرب المثل في القذارة .

تقول المجتمع : « أسفر استفتاء أجري مؤخراً في باريس أن الفرنسيين يتصفون بالقذارة وأنهم يلجئون إلى الروائح العطرية ومزيلات العرق لتغطية قذارتهم »[1] .

---

(١) المجتمع ٦٢٤ / ٣٢

وهـذه نتيجـة حتميـة لحضـارة تقوم على الأهواء والشهـوات وعلى دين لا يعرف النظـافـة ، إذ إن الـدين النصراني المحرف يجعل من مبـادئـه الابتعـاد عن الرفـاهيـة وإهمـال الجسم لتسمو الروح ، وفي دينهم من الذنوب إزالة النجاسـة من بول وغـائـط باستعمال الماء .

وأقرب مثال لذلك الرهبـان الـذين كانوا مثـالاً في القـذارة ونتانة الرائحة وإهمـال الجسم ومن أراد الاستزادة فعليـه بكتـاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

ومن قذارتهم أكل الحشرات التي تعـافهـا النفس تقول الشرق الأوسط : « يحقق البوليس في سان باولو (البرازيل) مع رجل وزوجته اتهما بنصح زبـائنهما بـأكل خنـافس حيـة لعلاج العجز الجنسي . وكشفت غـارة شنهـا البـوليس على مخـزن أدويـة (الرجاء الصـالح) المملوك لـ (أليس كوميري) (٣٩ عـامـاً) وزوجها (هايجي) (٤٢ عاماً) عن وجود عـدة براميل مليئـة بالخنافس الحيـة . ولم تقم أليس بـأي محـاولـة بنفي التهمـة عن نفسـهـا ، وقـالت إن أكل الخنـافس الحيـة هو بـالتـأكيـد علاج جيد .

وأبلغت البوليس أنها تطلب من المرضى أن يضعوا الخنافس الحيـة بين شريحتين من الخبز وأن يـأكلوهـا كالشطيرة ـ الساندوتش ـ ٢٠ [الشرق الأوسط ١٢ / ١ / ١٦/١٩٨٤]

والغريب من هؤلاء المترفين ممن تسموا بالمسلمين يذهبون إلى البلاد الأوربيـة للاصطياف ويتركون بـلادهم الطـاهرة الجميلة ويظنون أن تلك البلاد هي المؤهلة للراحـة والنعيم والنظـافـه والهدوء ، وكل هـذا مفقود هنـاك والحمد لله ، فقـد كتب أحـد الدكاترة رسالة إلى مجلـة المجتمع يصف القـذارة في لنـدن عـاصمـة دولة من أعظم الدول الأوربية حضارة ورقياً يقول :

« كا تعلمـون الجـو هنـا بـارد الآن ـ أي في الشتـاء ـ مـع اعتدال ، ودائم المطر ، ونستعمل (الـدفـايـات) داخل البيوت حتى لا نتجمد من البرد .

لقد حدث منذ مدة أن سطعت الشمس لمدة يومين أو ثلاثة على التحقيـق ، ولم يهطـل المطر كالمعتـاد ، وفرحت لـذلـك وقلت : هـا قـد حـل الربيـع (أو الصيف في تفسير الإنجليز وحسـابهم) ولكنهـا كانت موجـة دفء عـابرة حـدثت خـلالهـا

أشياء عجيبة فعلاً ، لقد شاهدت بعيني رأسي (لندن) العاصمة العظيمة في بريطانيا العظمى مغطاة بهباء تراب المصانع الأسود وانساحت في كل مكان من المدينة العظيمة جيوش الذباب والبعوض ، وظهرت لندن في وجه قبيح منفر ، وأدركت النعمة التي لا يحسون بها ، نعمة المطر الذي يمسح به أرجاس الأرض وقاذوراتها فأغناهم عن عمال النظافة .. نعم لا يدركون قوله تعالىٰ : ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء طهوراً** ﴾ .

ولقد هزني جداً أن أشاهد (الجنتلمان) الإنجليزي يبصق على الأرض ! وأمام آلاف الناس ، وكذلك الشوارع فيها البصاق بكثرة واضحة .

الإعلانات تستصرخ الجماهير الإنجليزية وغيرها طبعاً عدم إلقاء الزبالة على الأرض وإلقاءها في سلالها الخاصة » [المجتمع ١٠٠/٧] .

فأين هي النظافة التي يتبجحون بها ؟

والقذارة أصبحت في لغة الغرب حضارة وتمدن بل هي الثقافة المعاكسة ، يقول الأستاذ مازن المطبقاني الذي عاش

زمناً في أمريكا :

« وجدت ـ في أمريكا ـ شباباً وشابات بعضهم لم يتعد السادسة عشرة تركوا أهليهم المقيمين في نفس المدينة وأقاموا في هذا البيت ـ أي الذي زاره ـ تحت شعار الحضارة أو الثقافة المعاكسة وتتمثل هذه الثقافة في الخروج على جميع القيم الإنسانية الرفيعة ، فمنزلهم غارق في القاذورات : فراشهم وأغطيتهم وأرض الغرف وملابسهم كلها رديئة وأجسادهم لا تعرف الماء ... » ثم غادر هذه المدينة إلى بلدة أخرىٰ وأراد المبيت في إحدىٰ الدور فوجد صعوبة كبيرة وذلك لعدم ثقتهم بنظافته الجسمية فيقول : « ولما عرف (صاحب الدار) أنني عربي ، وكانت جدته يهودية رفض إيوائي رغم إلحاح المسئول عن البرنامج (أي برنامج الرحلة) ومديحه لي بأنني رجل محترم وذو هيئة سارة ، وبعد رجاء وإلحاح تساءل عن النظافة التي ـ كما ذكرت سابقاً ـ بدأت تختفي من مجتمع الشباب الأمريكي صاحب الثقافة المعاكسة ، ورغم محافظتي على النظافة إلا أنني اغتسلت وذهبت إليه وكنت أرتدي ملابس جديدة وكان شعري مرجلاً وعرفت أن مضيفي يصنف الناس على الدرجات

التـاليـة : الأوربيون ثم الكنـديـون ثم الأمريكان ثم الجنسيـات الأخرىٰ والعرب يتمتعون بنهاية السلم » [المجتمع ٣٠/٢٧٢] .

وتحت عنـوان (مـج التـافهين) كتب المجتمـع عن حيـاة القذارة في بلاد الحضـارة والتقـدم تقول : « أعود مرة أخرىٰ إلى التافهين .. فبينـا كنت أقرأ كتـاب (في البـالوعـة) إذ أبصرت حادثة يقصها أحدهم بعصبية وغضب شديد فيقول : (إذا أردت أن تشاهـد مثلاً فرقـة [كـذا] الموسيقيـة أو غيرهـا من الفرق الأخرى فإنه يجب عليـك الاصطفـاف أيـامـاً في الطـابور حتى يمكنك أن تشتري تـذكرة دخول حفلهم الموسيقي العـامر إنـك بهذه التذكرة سوف تذهب إلى جزيرة الأعبـاء الثقيلـة ، وأقول ثقيلـة لأنـك ستجـد في مكان حفلهم ـ وعـادة تكون في مكان فسيـح واسـع كملعب ريـاضي أو حـديقـة كبيرة ـ الطين في كل مكان والمستنقعات ، والنـاس يبولون على أكيـاس النوم وفي كل اتجاه ومكان بشكل فوضوي ....

ويجد المرء هناك الصفـائح المعدنيـة الفـارغة للمشروبات المسكرة ، وأكيـاس الـزبـالـة مبعثرة بشكل فـوضـوي في كل مكان ...

وبعد أن يؤدي المغنون فقرتهم يغادرون هذا المكان المزدحم بسياراتهم الفارهة من ماركة الروزرويس البريطانية ، بينما نحن نضطر إلى التلويح إلى السيارات المارة بالقرب من المكان حتى نصل إلى بيوتنا .

أقول إننا نحن الذين دفعنا أموالنا بهذه الضخامة لشراء تذاكر حفلات المطربين ، كما كنا نشتري أسطواناتهم بالملايين وجعلناهم بذلك أغنياء أولئك السفلاء المنحطين . » [المجتمع ٢٢/٤٧٨] .

ولقد أصبح الشعب الأوربي والأمريكي في حيرة من أمره فقد أعطته الحضارة الحرية الكاملة ، وكل يوم نسمع ببدعة جديدة ، ومن هذه البدع المستقبحة ما يسمى باللا منتمي (بانكس) ، فلنسمع إلى تقرير من مجلة المجتمع حول هذه الجماعة :

« من هم البانكس ؟ إنهم مجموعة من الشباب اللا منتمي ، لا يزيد عمر الواحد منهم عن ٢٠ سنة ، يرتدي ملابس عجيبة ، ومنظره يوحي بالقذارة ، وقد لطخ وجهه بألوان زاهية

وبطريقة عجيبة ، بينما وضع بعض الإبر في بعض أجزاء جسمه كالأنف والأذن والشفتين وهؤلاء كونوا مجتمعاً خاصاً بهم ، لا يسمحون لغيرهم بالدخول إليه .

ماذا يريد هؤلاء بالضبط ؟

يقول أحدهم : (نحن نريد تغييراً جذريًّا في المجتمع الذي نعيش فيه ، وديستان وكارتر لا يختلفان عنا ، فهما يسعيان للتغيير ، وكل على طريقته) .

ويقال إن الرئيس ديستان أبدىٰ اهتماماً شديداً بهذه البدعة التي هاجرت من بريطانيا ، وبدأت تغزو الشباب الفرنسي .

ويرتدي البانكس الملابس الغريبة في محاولة للاحتجاج على المجتمع الذي يعيشون فيه ، والعديد من الشباب الذين انضموا إلى البانكس يتعاطون المخدارات الأمر الذي دعا العديد من الأطباء الفرنسيين لأن يوجهوا نداءً للشبان بألا ينخرطوا وراء كل ما هو جديد » [المجتمع ١٢/٣٨٤] .

وفي رأي إحدى السيدات البريطانيات أنهم شباب طيبون ، وأنهم يريدون إظهار السخط على المجتمع الذي يحتقر الأولاد ،

تقول السيدة كيليك (وهي بريطانية) :

« والشباب يشعر بهذا ـ أي المتاجرة بالضعفاء من الناس ـ ويمارس ردة فعل عنيفة ضد المجتمع . (البانكس) مثلاً يرفضون المجتمع لأن مجتمع الولد والنصف (أي الذكر والأنثى حيث معظم الأسر لا تنجب أكثر من ذلك) يرفضهم ، إنهم شباب طيبون أتحدث معهم باستمرار هدفهم الانتقام من مجتمع نبذهم » [سيدتي ١٢/١٢٧] .

الأستاذ نجيب عبد الله الرفاعي وقف على بعض النماذج من هؤلاء ، وقد سماهم بالتافهين فيقول : « وقفت عند أحد المحلات التي تبيع الاسطوانات الصاخبة ودلفت في هذا المحل علني أجد أحد التافهين ، نعم ها هو ذاك ، شعر مصبوغ بلون قرنفلي .. أقراط في الأذن .. فتبعته وهو يترقص ويتمايل بصورة فوضوية بل ويقفز أحياناً .. فاستوقفته وسألته هل تبيعون هنا اسطوانات للمؤثرات الصوتية كأصوات البلابل والطيور ؟

فقال بكل دلع ورقة وهو يعلك العلكة التي في فمه : نعم نبيعها . فأرشدني إلى مكانها . وقلت في نفسي إنه ليس بالتافه الذي يستحق المقابلة فاشتريت الاسطوانة وخرجت مرة أخرى

إلى شارع أكسفورد أتفرس في وجوه الناس فهم يبدون كا يقول أحدهم كالشياطين .

وقع بصري على أحدهم ولكنه كان يجري بسرعة في الشارع فتبعته ولكنه اختفى عن ناظري . دخلت أحد المطاعم لآكل وجبة الغداء .. وطلبت وجبة خفيفة .. ثم بعد أن انتهيت خرجت إلى الصخب والإزعاج حيث أصوات سيارات النقل ذات الطابقين وسيارات الأجرة ، ورائحة الديزل المنتشرة بكل مكان ثم من بعيد لمحت أحد التافهين فيه كل مواصفاتهم .. شعر قرنفلي .. وجه ملطخ بالمساحيق بدلة مضحكة . إنه فريسي » [المجتمع ٢٣/٤٧٨] .

لنسمع عن مدى تأثير اليهود على الشعوب من حديث يدليه الأستاذ محمود شيث خطاب حيث يقول : « حقيقة السوالف إنها من إبداع الصهيونية التي عملت على إشاعتها لتجرب مدى قدرتها على بث التقليعات القبيحة والشاذة بين الشباب ، ومدى تأثيرها عليهم وعلى غيرهم فيما يرسمون ويخططون . ومن المعروف أن الصهيونية تهدف إلى إشاعة التحلل الخلقي والتفسخ في العالم لكي يستطيع قادتها ، مع الاستعمار ، السيطرة على

مصائر الأمم والشعوب ، لأن الأمم والشعوب المتمسكة بالإيمان والأخلاق لا يمكن أن تخضع لغيرها أبداً وليس من السهل السيطرة عليها ، وإذا أحصينا شركات السينما ودور اللهو والمسارح والحانات وأماكن الدعارة والمجلات الماجنة والتصاوير الخليعة والمؤلفات الجنسية ، لوجدنا أن أكثر من ٩٠ ٪ منها تابع لمؤسسات صهيونية ، والموسسات غير اليهودية القليلة منها أو النادرة يكون وراءها رأس المال اليهودي ، ووراءها أجهزة الإعلام الصهيونية وليس سراً أن أول من أنشأ شركات السينما في مصر بالذات هم اليهود . وقريباً سوف يأتي اليوم الذي يعرف العالم حقيقة الصهيونية العالمية ونشاطها التخريبي في إشاعة الفاحشة والمنكر والثقافة الرخيصة بين الناس .

لقد كنا نقول عن اليهودي : يهودي أبو السوالف أو يهودي أبو الزلوف ، وذلك لأن اليهود ـ خاصة المتدينين منهم ـ كانوا يطيلون سوالفهم ، كما يفعل الشباب اليوم .

وقصه سوالف اليهود معروفة ، منذ أخرجهم ملك بابل إلى أرضه سنة ٥٨٧ ق.م فهناك رأوا أن يميزوا أنفسهم أو أراد البابليون أن يتميزوا عنهم ليعرفوهم .

وفجأة ظهر ممثل يهودي في رواية سينمائية أنتجتها (هولي وود) مدينة السينما في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومركز تجارة السينما اليهودية ، ظهر هذا الممثل بسوالف طويلة لأنه يهودي ولأنه يمثل دور متدين يهودي ، فما كان من الشباب في العالم إلا تقليد هذا الممثل اليهودي الصهيوني » [المجتمع ٢٣/٤٣] .

وهكذا صدق رسول الله ﷺ القائل : « لتتبعن سنن من كان قبلكم ، حذو القذة بالقذة . قالوا : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن » أي : فمن غيرهم ؟.

فهؤلاء اليهود الذين كانوا محتقرين في عيون الناس مهانين أصبحوا اليوم هم السادة بعد أن أفسدوا الشعوب بمخططاتهم الصهيونية الهدامة وبتحطيم الأخلاق والقيم وقد ورد في برتوكولات حكماء صهيون : « وعلينا تشجيع ونشر الانحلال المحطم لمعتقدات وأخلاق غيرنا من الأمم وهذه وسيلة ضرورية لهدم الأخلاق حتى يسهل علينا أن نسيطر عليهم بلا مقاومة تذكر » [المجتمع ٦/٦٥] .

واليهود يخططون لإفساد الشعب الفلسطيني لأنهم يعلمون أن قوتهم في اتباع دينهم فأول ما سلطوا عليهم الفتيات الجميلات من أوربا . تقول المجتمع :

« في عام ١٩٣٤ أرسلت المنظمة الصهيونية النسائية العالمية بعثة لكل من بولونيا ورومانيا ولاكافيا والنسا وتشيكوسلوفاكيا لانتقاء أحسن العناصر من الفتيات اليهوديات في مراكز حركة الرواد ، تمهيداً لتهجيرهم إلى فلسطين ، ولم تكن الهجرة تتم اعتباطاً بل بناء على أسس عقلية وجسدية ، وكانت مراكز هذه الحركة تسمى (هاخشارا) يدربن فيها على الأعمال الجسمانية الشاقة ، وكان أول الفتيات الوافدات يهوديات ألمانيات » [المجتمع ٢٤/٦] .

ولقد كان عامل الهدم في الأخلاق هو إباحة الجنس ونشر المخدارت وقد أثبت التحقيق أن فرويد فيلسوف الجنس في العصر الحديث كان يهودياً وأن اليهود هم الذين خططوا له ودفعوه ليكتب عن الجنس ، ويقول الأستاذ أنور الجندي :

« وقد عارض علماء التربية والنفس ما يتردد اليوم من

القول : (لا تضرب الطفل ، لا ترهق ابنك ، ليس للآباء على الأبناء نصيحة أو توجيه) كلها من النتائج الخطيرة التي قدمتها نظريات فرويد . » إلى أن يقول :

« علينا أن نعرف أن فرويد كان يهودياً يعيش في النمسا في مجتمع يضطهد اليهود ، وقد أجمع الباحثون أن ليهوديته دخل كبير في صياغة الكثير من نظرياته وفرضياته وتعليقاته » ثم يفسر لنا سبب انتشار مذهبه في الجنس رغم ثبوت فشلها فيقول :

« لماذا إذن ـ ونظرية فرويد قد واجهت كل هذه الهزائم من الناحية العلمية ـ استطاعت أن تشق طريقها إلى الآداب والفنون ، وإلى الجامعات والمجتمعات المختلفة حتى نقلها النفوذ الاستعماري إلى المجتمعات العربية والإسلامية .

تقول بروتوكولات حكماء صهيون ما يأتي بالنص : (يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان ، فتسهل سيطرتنا ، إن فرويد منار وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر

هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق) .

وقد كشف الباحثون في الفترة الأخيرة من علاقة أكيدة بين فرويد وبين هرتزل ، وأن كتاب هرتزل ونظرية فرويد قد ظهرا في وقت واحد . وأن الأبواق الخفية والدعاية اليهودية الصهيونية قد أحاطت نظرية فرويد بتلك الهالة الضخمة من النزاهة الفكرية . » [المجتمع ١١/١٢] .

ثم يأتي كلام الدكتور صبري جرجس كمؤيد له في صحة رأيه في علاقة اليهود في نشر الانحلال والتفسخ ، وأن فرويد من صنائعهم .

وقريباً من هذا الرأي الذي يراه الأستاذ أنور الجندي ، نرى البحاثة محمد شيث خطاب يذهب إليه ، وذلك عندما يعلن غضبته على بعض الصحف العربية لنشرها صوراً مخجلة وشاهد فاضحة تعرض في دول الغرب على مسارحهم .

يقول الباحث محمد شيث خطاب :

« نشرت صحيفة عربية قبل أيام (يونيو ١٩٧٠) فصلاً خاصاً عن تمثيلية تصور ممارسة جنسية على خشبة المسرح في

لندن . ذلك ما نشرته صحيفة عربية بنصه الحرفي . وأتسائل لماذا تنشر الصحف العربية مثل هذه الأخبار ؟ بل لماذا تبالغ قسم من الصحف العربية فتفتش على مثل هذه الأخبار ؟.

إن الصهاينة وراء السعي الخثيث لإفساد العالم ، وهم بالذات وراء إشاعة الفاحشة في البلاد العربية والعالم الإسلامي بخاصة وفي دول العالم بعامة ليسهل عليهم السيطرة على الأقوام والأمم والشعوب .

وإذا أردنا أن ندقق في أول من أدخل السينما في البلاد العربية ، وجدنا أن اليهود هم الذين أدخلوها ، وأن المال اليهودي وراء هذه الشركات سراً أو علناً .

شركات إنتاج الأفلام العربية وراءها رأس المال اليهودي ، توجيه تلك الأفلام إلى تحطيم الأخلاق والمثل العليا في العرب ووراءه رأس المال اليهودي .

وليس سراً أن شركات السينما الكبرىٰ في جميع أرجاء العالم هي يهودية تعيش بأموال اليهود وتنفث سمومها في النفوس والعقول تخريباً وتدميراً » [المجتمع١٤/٧] .

ثم إن الصهاينة وراء ذاك السيل من الكتب والصحف والمجلات الجنسية الخليعة وغير الجنسية إذ إنهم يملكون اليوم في جميع أنحاء العالم السيطرة الكاملة على الإعلام ، تقول المجتمع :

واليهود يملكون سيطرة كاملة بتأثير نفوذهم المالي على أكثر من ١٠٣٥ صحيفة صهيونية رسمية ومن بين هذه الصحف صحيفة (ذو جويش تلغراف اجنس) تمول من ١٣٥ مصدراً مالياً يهودياً ومجموع ما يدخلها ٨٠٠ مليون دولار سنوياً .

وفي الولايات المتحدة وحدها / ٢١٨ / صحيفة دورية يهودية تنشر بالعبرية القديمة والحديثة . و ١٤٦ جريدة يومية أو اسبوعية أو شهرية .

كما تدعم الصهيونية عدداً من الجرائد غير الصهيونية رسمياً (كنيويورك تايمز) وغيرها ، وعدداً من الإذاعات والتلفزيونات والسينمات . وقس على ذلك كل أوربا . وعلى سبيل المثال يوجد في أوربا الغربية ١٥٨ صحيفة خاضعة للنفوذ الصهيوني بتأثير الدعم المالي » [المجتمع ٢/١١٩] .

واليهود لهم نفوذ كبير في البلاد العربية المتحررة من

الإسلام ولنأخذ مثالاً على ذلك .

كتبت المجتمع تحت عنوان (الفيلبرز قمار ١٠٠ ٪) تقول :

« وبدأت هذه الألعاب والمقامرة من بيروت والإحصائيات والحقائق تقول الآتي :

١ - جميع آلات الفيلبرز الموجودة بلبنان / ١٣ / ألف آلة ترسل من شركات يهودية من نيويورك .

٢ - يمثل هذه الشركات في بيروت تاجر يهودي اسمه (جاك اسطنبولي) يستثمر ٩٠ ٪ من هذه الآلات .

٣ - الدخل اليومي من هذه الآلات لجاك اسطنبولي / ١٣٠ / ألف ليرة لبنانية .

وألعاب القمار تدفع أصحابها إلى السرقة والاحتيال والنصب ، وهذا واضح جلي في الشباب الذي أدمن هذه الألعاب حتى أصبح مخدراً لا يستطيع التخلي عنها . » [المجتمع ١٥٧ / ٨] .

ومما يجب أن نعلمه أن السينما والمسارح في العالم واقعة تحت

سيطرة اليهود . تقول المجتمع إن الأشرطة السينمائية في الولايات المتحدة وفي العالم بأسره واقعة بصورة تامة تحت سيطرة اليهود .

وقد هاجم محرر (الدراماتيك ميرور) التي تصدر في نيويورك الاحتكار اليهودي للسينما والمسارح فقال في ٢٥ / ١٢ / ١٨٩٧ : (ترىٰ مـاذا يمكن أن ينتظر من عصبة من المغامرين من ذوي الأصل الخزي ـ اليهود ـ والذين لم ينشأوا تنشئة صالحة ، وكانوا بلا ذوق ؟ وعلينا أن نتذكر دائماً أن العدد المسيطر من هؤلاء الناس الذين يؤلفون الاحتكار المسرحي غير صالح إطلاقاً للعمل في أية وظيفة ثانوية في العمل المسرحي ، وإن من الواجب أن ينظر إليهم بعين التسامح حتى في هذه الأماكن إلا في ظل نظام فعال وحيوي وغير نافع .

فسجلهم مليء بالمخازي وهم مجرمون في حالات كثيرة وطرائقهم منسجمة تمام الانسجام مع سجلهم) .

إن مدينة السينما في أمريكا (هوليوود) هي ملك لليهود ،

ولا تحرك ساكناً إلا برقابتهم .

واليهود وراء أفلام الإجرام وأفلام الدعارة السافرة وأفلام الجنس التي يتداولها أصحاب القصور والمترفون في مختلف بلاد العالم »[1] .

وهذا دأب اليهود مع كل شعب حلوا أرضه ، منهم الشعب الفلسطيني ، تقول المجتمع :

« ويحدثنا القادمون من المناطق المحتلة ، أن اليهود هناك زرعوا الرذيلة والانحلال في أوساط المراهقين من أبناء المسلمين ، وجندوا فتياتهم لذلك ، واليهود منذ القديم يسيرون على مبدأ (إن الغاية تبرر الوسيلة) »[2] .

ومما يدل على خبثهم تآمرهم على هدم العالم بأجمعه وهذا ما نطق به كُتّابهم ، فقد كتب (أشرغورين) نائب مدير قسم الأبحاث بوزارة خارجية الكيان الصهيوني عبر خطاب وجهه إلى رئيس تحرير جريدة (معاريف) الإسرائيلية بتاريخ ١٣ /

(١) المجتمع ٢٠٧ / ٤٠ .
(٢) المجتمع ٢٠٨ / ٣٤ .

٢ / ١٩٧٠ يقول :

« إن الأمم يجب أن تهان وتنحط خلقياً تحت شعار العلم ، خاصة وأننا يجب أن نمحو مكانة ووقار التاريخ من عقول الناس ، ونحوله إلى روايات وخرافات عبر السينما والفن الرفيع فقط ، بهذا الأسلوب يمكننا أن نمحو وندمر الرباط الحركي والميثاق الخلقي الذي يشدهم إلى ماضيهم . وأنا أقترح لذلك أن نبذل قصارى جهدنا باستخدام نفوذنا العالمي لإخراج أفلام عن الأنبياء وخاصة محمد وعيسى وإبراهيم ، وحق الشيوعيون سيساعدوننا في نشر الدعاية لهذه الأنواع من الأفلام »[1] .

لماذا يساعدهم الشيوعيون ؟ أليس لأن مؤسسيها يهود ؟ فهما يعملان على هدم الأديان وتشكيك الناس في معتقداتهم ليصفو لهم الجو ، وعندها تختبىء الشيوعية وتظهر اليهودية .

إن كان اليهود يريدون تدمير الإسلام فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً ، فقد ظنوا أن المسلمين سيستكينون لضرباتهم كما استكان النصارى لهم ، فقد استطاعوا تحويل الدين المسيحي

---

(١) المجتمع ٢١٩ / ٥ .

عن مجراه وأدخلوا فيه كل قبيح وأهله غافلون ، يقول الدكتور محمد علي بار : « والغريب حقاً أن يقوم قسيس في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ بإصدار كتاب أسماه (المسيح شاذ جنسياً) ، وعندما سألت عن هذا القسيس علمت أنه كان يهودياً ثم تظاهر بالنصرانية ، فأصبح قسيساً ثم ألف كتاباً يتهم فيه المسيح ـ عليه السلام ـ بالشذوذ الجنسي [١]

إذا كان اليهود يريدون تدمير العالم فإنهم لن يستطيعوا تدمير العالم الإسلامي لأن المسلم مهما بلغ من الفساد الخلقي والانحطاط الاجتماعي يبقى غيوراً على دينه وعلى نبيه أما النصارى فرغم أنهم ألهوا المسيح ومع ذلك ليست لديهم الغيرة عليه ولا على دينه ، لذا يقول الدكتور محمد علي بار معلقاً على اتهام المسيح :

« لا غرابة إذن أن يتهموا المسيح عليه السلام بالشذوذ الجنسي ، ولكن الغريب حقاً أن لا يتحرك حيوان مسيحي واحد في الغرب بأكمله ضد هذه الافتراءات على من يدعون أنه

(١) المجتمع ٦٤٩ / ٣٨ .

ربهم ولم يكتف اليهود بذلك بل ألفوا كتاباً عن غراميات المسيح ثم جعلوه فيلماً سينمائياً يعرض في دور السينما ، لعنهم الله . » [٣٨/٦٤٩] .

وليست هذه هي المرة الوحيدة التي يعتدي اليهود فيها على الأنبياء ولكن هذا دأبهم منذ القدم وتعديهم على الأنبياء متعدد الجهات والأنواع ، فقد نشرت المجتمع الخبر الآتي : « أمر قاضي نوريتو الإيطالية بمصادرة لوحة إعلانات تجارية ظهرت داخل حافلات النقل العام في المدينة وعلى جدران بعض الشوارع ، وبرر القاضي أمره بأن اللوحات الإعلانية تسيء للدين المسيحي ، حيث تصور هذه الإعلانات التجارية التي وزعتها شركة إسرائيلية لتصدير البرتقال المسيح عليه السلام وحوارييه وهم يتناولون البرتقال ، وعلى الإعلان كلمات غير لائقة .

وكان مئات من المسيحين الإيطاليين المتدينين قد احتجوا على هذه الإعلانات التجارية التي تسيء للديانة المسيحية » [المجتمع ٣٤/٦٧١] .

والعجيب في هؤلاء المتدينين أنهم يتظاهرون ويحتجون على

هـذا الإعلان ولا يحتجون على اتهام المسيح بالشذوذ الجنسي والغرام بالنساء .

وإذا رجعنا إلى بروتوكولات حكماء صهيون عرفنا السبب وذهب العجب ، تقول البروتوكولات :

« لكي نبعد الجماهير ، من الأمم غير اليهودية ، عن أن تكشف بنفسها أي خط عمل جديد لنا ، سنلهيهم بأنواع شتى من الملاهي والألعاب وهلم جرا .. وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من كل المشروعات كالفن والرياضة وما إليها . إن هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً على المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة . وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من الأشخاص الذين لا شك في تحالفهم معنا ، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يتم الاعتراف بحكومتنا وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذلك الوقت » [المجتمع ٩/٤٢٨] .

واليهود هم أول من نشر اللواط في أمريكا وأوروبا والقصة التالية دليل على ذلك : « كانت جمعيات الشاذين جنسياً تمارس نشاطها بشيء من السرية والكتمان وفي دورات المياه القذرة ، وكما تسميها الصحافة الغربية (dirty closet prachee) حتى قام أحد ضباط الصف في الجيش الأمريكي (وهو يهودي) بوضع لوحة كبيرة خلف مكتبه كتب فيها (أنا شاذ جنسياً) فقام الجيش عندئذ وطرده . ونشرت التايمز الأمريكية صورته على صفحة الغلاف باعتباره بطلاً قومياً .. وقامت ضجة كبرى ضد الجيش الأمريكي الرجعي الدكتاتوري وقامت كثير من الجامعات والجمعيات بدعوة هذا اليهودي المخنث لإلقاء محاضرات يدعو فيها إلى الحرية في ممارسة الشذوذ ... وقامت عندئذ حملة كبرى في أجهزة الإعلام ضد الاضطهاد الذي يلاقيه الشاذون جنسياً ، وأنهم يطردون من أعمالهم إذا أظهروا نزواتهم ، وإن هذه الإجراءات القمعية لا إنسانية وهمجية وضد حرية الإنسان .

ونجحت تلك الحملات المنظمة وظهرت بعدها جمعيات الشاذين جنسياً إلى السطح وأخذت تمارس نشاطاتها في

العلن .. » [المجتمع ٣٧/٦٤٩] .

من مثالب حضارتهم تغيير الأسماء القبيحة إلى حسنة للمحرمات :

ومن المفارقات في هذا العصر أن القبائح المستهجنة عند أسلافنا أخذت تسمى اليوم بأسماء شيقة محبوبة وذلك لإيهام مرتكبيها أنهم مرموقون وأنهم أصحاب تجديد وأفكار راقية ، من ذلك تسميه الإباحية بالثورة الجنسية .

يقول الدكتور مالك بدري في محاضرة ألقاها في أبو ظبي : « لقد أصبح المجتمع الأوربي والأمريكي الحديث ، بسبب نظريات التحليل النفسي وآراء فرويد الإلحادية أقل كظماً وكبتاً لدوافعه الجنسية . بل إن المجتمع الأوربي اليوم إذا ما قورن بمجتمع فرويد في القرن الماضي إلى الثلاثينات من هذا القرن لاعتبر الكبت الجنسي من مخلفات الماضي المسيحي ، فقد وصلت الإباحية الجنسية حداً سماه مفكرو الغرب (بالثورة الجنسية) . فكما عاشت الحضارة الغربية في أحضان الثورة الفرنسية والثورة الصناعية من قبل فهي تعيش اليوم في أحضان ثورة جنسية عارمة . فعندما نقول للإباحية ثورة

نكون قد جعلناها في مرتبة الثورة على الظالم والغادر والمستعمر ، فأي استهتار هذا بالقيم في عصر الأعاجيب » [المجتمع ٤١٠ / ٢٤] .

والدكتور محمد علي بار يقول عن تسمية الأمراض الجنسية : « الواقع أن هذا الاسم غير دقيق فليست هذه الأمراض مرتبطة بالجنس في كل صورة من صوره ، بل هي مرتبطة بالزنا واللواط وبقية العلاقات الجنسية الشاذة ، فالزواج لا يؤدي مطلقاً إلى أي نوع من الأمراض الجنسية طالما كانت العلاقات بين الزوجين فقط . ولم يتدنس أحدهما بالزنا واللواط أو غيره من العلاقات الجنسية الشاذة بغير حليله أو حليلته .

وكذلك اسم الأمراض التناسلية اسم غير دقيق فهو غير متعلق بالتناسل في صورته النقية التي شرعها الله سبحانه وتعالىٰ للبشر وهو الزواج فلا يوجد في الزواج مهما طالت مدته ومهما تمدد ، كأن يتزوج الرجل بأكثر من واحدة سواء طلق زوجته الأولى أم لم يطلقها فإن الزواج لا يأتي مطلقاً بأي مرض جنسي إلا إذا كان أحد الزوجين قد أصيب بذلك المرض

من جراء الزنا أو اللواط من قبل الزواج أو بعده .

الاسم العلمي الذي ينبغي أن يطلق على هذه الأمراض هو أمراض الزنا واللواط ، ولكن أحداً لم يجرؤ على ذلك وخاصة في الغرب لأنه سيعتبر داعياً إلى الفضيلة ، ويالها من سيئة قبيحة يتحاشاها الأطباء والعلماء في الغرب .

لهذا انتشر اسم الأمراض الزهرية في الطب ثم في لغات أهل أوربا . وبطبيعة الحال انتقل ذلك حيثما سيطر الرجل الأوربي الذي سكن القارتين الأمريكيتين وقارة استراليا وجنوب أفريقيا ومنها إلى كافة أقطار العالم .

ونتيجة لسيطرة الحضارة الأوربية فقد أصبح هذا الاسم شائعاً في كافة لغات العالم ، واختفاء الاسم الحقيقي لهذه الأمراض أي أمراض الزنا واللواط يوضح إلى حد بعيد تواطؤ الصمت الذي كان يحيط بهذه الأمراض ويحاول أن يخفيها عن الأعين ويسميها بغير اسمها » [المجتمع ٣٤/٦٤٨] .

وقالت المجتمع في مكان آخر :

« من أمراض هذه الحضارة ومن مفاسد هذه الحضارة أنها

تسمي الإحتيـال ذكاء ، والانحـلال حريـة ، والرذيلـة فنـاً ، والاستغلال معونة » [المجتمع ١٣٩/ ٢٩] .

وتقول أيضاً :

وحينما يريد الشر أن يغزو مناطق الخير ، فإنه يلجـأ دائماً إلى شيء بسيط للغـايـة وهـو تغيير أسماء الشر والحرام إلى أسماء زاهية براقة لامعة ، والأمثلة على هذا كثيرة :

١ ـ الخمر سميت بـاسم المشروبـات الروحيـة وكأنهـا ضرورة للحياة (كالروح للجسد) .

٢ ـ الربا سمي الفائدة البنكية .

٣ ـ الفليبرز أطلق عليه اسماء جذابة خلابة عصرية : مركز التسـالي، المدينة الألكترونية، مدن الألعـاب، مركز الملاهي ... الخ . وهي مركز لعب الصبيـة الصغـار ببـالغ كبيرة على شكل قمار » ثم تقول عن الفيلبز :

« والأجهزة عبارة عن علب معـدنيـة واجهتهـا من الزجـاج عليه رسوم مثيرة للفتيات والشباب » [المجتمع ١٥٧ / ٨]

ولقد زاد الأمر خطورة إلى أن أصبح للتسميات القبيحة مجال الفخر والاعتزاز فتصنع الميداليات لها وتوضع على الصدور أو تسمى بها أجود أنواع العطور وهكذا ، تقول مجلة صباح الخير :

« رسالة من قارىء أشبه بالاستغاثة قرأتها هذا الأسبوع في إحدى الصحف اليومية : يحكي فيها أن ابنته المراهقة البالغة من العمر ستة عشر عاماً ، اشترت من أحد محال الانفتاح ميدالية تعلقها في رقبتها ميدالية من تلك الميداليات التي تحمل كلمات تعبيرية من تلك الكلمات التي انتشرت أخيراً .. حب .. صداقة .. اسم نجم من نجوم السينما أو الغناء أو الموسيقى .. وهذه الكلمات طبعاً مكتوبة باللغة الإنجليزية .. وكان من نصيب البنت التي لا تعرف الإنجليزية كلمة (تبش) .. معناها الفتاة التي لا أخلاق لها .

ثم فوجئت بإعلان في التلفزيون عن نوع من العطور الأجنبية التي تملأ الأسواق الآن .. اسم العطر (ترامب) وهي كلمة إنجليزية معناها في القاموس وقع الأقدام .. أو المشي البطيء ولكنها تستخدم في الغرب كاصطلاح مهذب للتعبير

عن المرأة المومس » [صباح الخير ١٤٣٩ / ٦١] .

وتقول المجتمع : « إنهم يـزورون الحقـائـق فتراهم يسمـون الخلاعة حرية وللمجون فنوناً والجريمة تطوراً أو ثورية » [المجتمع ٤٧٠ / ٣٤] .

☆ ☆ ☆

آراء المفكرين المسلمين في الحضارة :

لقد تضافرت آراء المفكرين من شرقيين وغربيين على دنو انهيار الحضارة الغربية وسقوطها وأنها أصبحت على حافة الهاوية مثالها مثال المحتضر الذي يلتقط أنفاسه ويستغيث ولا مغيث لأن الموت قد بلغ الحلقوم .

الدكتور محمد عبده رحل إلى أوربا وأمريكا وبعد جولته الطويلة استضافته مجلة المجتمع لتوجه إليه بعض الأسئلة عن مشاهداته في هذا العالم المتحضر الذي تشرئب له الأعناق . منها السؤال الآتي : يقال إن الولايات المتحدة ستنهار تبعاً لانهيار وتدهور أبنائها الخلقي . فما رأيكم في هذا ؟ » .

فأجاب الدكتور محمد عبده :

« هذا صحيح وفي تقديري لا تعدو أن تكون مسألة وقت لأن عوامل الانهيار الداخلي في المجتمع تجيء من نواح كثيرة .. منها الإغراق في الشهوتين المعروفتين : الجنس والطعام .

وإذا قلت الطعام فإن هذا يتسع للشراب كذلك كالخمور

وما في حكمها ، فقد بدأت تنتشر في الشباب بصورة خاصة .

وناحيـة أخرى هي التعلق بـالتغيير من أجل التغيير ، ولذلك تجد جماعات من الجنسين تخرج على كل مألوف لمجرد الخروج ؛ في الملبس وفي السلوك الشخصي .

وناحيـة ثـالثـة هي التمييز العنصري والتمييز على أسـاس الألوان .

وقد لاحظت أيضاً مـا يمكن أن يعتبر سبباً رابعاً من أسباب انهيار هذا المجتمع ، وذلك كراهة رجال الأعمال لسياسة الدولة وبخاصة شن الحروب من أجل ترويج صناعة الأسلحة ، ولا يمنع من ظهور هذه الحقيقة حالياً سوى الرقابة الشديدة والكبت . فلا يحسبن القارىء أن هذه البلاد فيها حرية تزيد على بلاد أخرى ، بل الموجهة والمجلة تستعبد بالإعلانات ، والرجال يستعبدون بالمال ومن لم يخضع يتعرض للإضطهاد بكل ما تحمل هذه اللفظة من المعاني ، أعني إلى حد القتل .

ثم إن الجمعيات الدينية والهيئات ساخطة على التدهور الخلقي » [المجتمع ٥٤ / ١٢] .

كما كتبت إحدى النساء المسلمات من إيطاليا إلى مجلة المجتمع موجهة نصيحتها إلى كل أخت مسلمة تريد الذهاب إلى أوربا تقول :

« إلى كل أخت من أخواتي المسلمات في كل بلد إسلامي أرسلها كلمة صدق من قلبي من أعماق قلبي .

أكتب إليك ما أشاهده بأم عيني في بلاد الحضارة ، بلاد الذرة والصاروخ ، بلاد القمة والشموخ .

إنها بلاد الجهلة ، ومزارع فساد وعري ودعارة ، لا أكتب هذه ليقال إنني كتبت . شهد الله لا ...

ولكني أكتب وقلبي يحترق وأنا أرى الفتاة باسم الحضارة تصبح سلعة رخيصة تتناقلها الأيدي ، وأرى الفتاة الغربية باسم الإنسانية تهدد إنسانيتها لا رادع ولا وازع ، والدين طقوس تقام في الكنيسة ، والعادات والتقاليد خطط لها اليهود ، الشباب متهورون منقادون دون وعي وراء الجنس ، وراء الفتاة ، أي فتاة . والفتاة تمشي في الشوارع تتصيد الزبائن .

والآباء ، قاتلهم الله ، ذوو دم بارد ، وغيرتهم ، بل الأولى

أن لا أتكلم عن الغيرة وعن الشرف ، لأنهم لا يعرفـون هـــذه الكلمـة ، والله إن الجبين لينـدى من منـاظر الفتيـات وهن يتسكعن في الشـوارع والبـارات بـل وفي كل مكان يـوجد بـه صيد .

فلقد ظنوا الحضارة أن تكون المرأة عارضـة أزيـاء وملكـة جـال تبيـع جسـدهـا لكل جـائـع وخليلـة تشبـع رغبتهـا فحسب » .[المجتمع ١٤٢ / ٣٦] .

ولقـد أثرت الصيحـات في الشعـوب الغربيـة وبـدأ يعرف الغربي الشر الذي يرتقبـه لو سار في هذا الطريق المظلم ، ولـذا أخذ بعضهم يقلد الشعوب المسلمة ، تقول المجتمع :

قـالت سيـدة كويتيـة عـائـدة من الولايـات المتحـدة : إن تغيراً كبيراً طرأ على حياة المرأة الأمريكيـة فقـد أصبحت أكثر التصاقاً بيتها وأسرتها ، وأصبحت تقلد المرأة الشرقية في المسلك والملبس لأن في ذلك وحده تكمن السعادة البيتية والإنسـانية .

وتقول سيدة أخرى عادت من بريطانيا : إن الحجـاب بـدأ ينتشر بين البريطـانيـات ، وأصبـح شيئـاً عـاديـاً أن تلتقي في

الطريـق بفتيـات إنكليزيـات في العشرين من العمر يلبسن الحجاب » [المجتمع ٤٥٦ / ٢٨] .

أما في أمريكا فإن الأخلاق المنحطة تملأ الشوارع وكل زائر يتحدث على أنها عادية والناس ينظرون إليها بارتياح ، وقد قامت فتاة واسمها إقبال بركة بزيارة نيويورك ثم عادت لتحدثنا عن زيارتها فتقول :

« ملايين البشر يزورون هذه المدينة العجيبة كل يوم وكل شهر وكل عام ، آلاف السياح يطئون أرضها في هذه اللحظة التي أسير فيها لاهثة الأنفاس في أخطر شارع بالمدينة ، شارع ٤٢ ، شارع المخدرات والدعارة والعنف .

والحق أني لم أحلم بزيارة نيويورك ولا أمريكا . ولكن الفرصة هبطت علي من السماء ، وترددت قليلاً في البداية أزعجتني تحذيرات الأصدقاء ونصائحهم المخيفة ، كلها تبدأ بكلمة لا . « إذا ذهبتي إلى أمريكا فلا تستسلمي لحبك للمخاطرة ، فقد تغامرين بحياتك نفسها ، لا تخرجي بمفردك أبداً مهما كانت الأسباب ، لا تسيري في الشارع ـ حتى ولو معك صحبة ـ بعد الثامنة مساءً ، احذري شارع ٤٢ فقد تفقدين أموالك وحياتك

فيه ، إذا تعرض لك لص فلا تقاوميه سلميه حقيبتك بهدوء .. لا .. لا .. لا!!.. » ثم إن هـــذه السيـــدة ذهبت إلى أمريكا وغامرت بحياتها ودخلت شارع ٤٢ وهي تحدثنا عما شاهدت وكان معها صديقها محمد صبري فتقول : « وسط آلاف البشر من جميع الأجناس شققنا طريقنا بصعوبة في شارع ٤٢ ، تزدحم على جانبيه دور السينما التي تعرض الأفلام الجنسية الفاضحة ، وبارات خاصة بالشواذ ومحلات تبيع أصنافاً من السلع لا تخطر على البال ... إلخ .

هنا ملامح تتجمع من كل بلاد العالم ... » إلى أن تقول : « أغلب هؤلاء يتلقفهم الضياع وتحولهم الصدمة الحضارية إلى مخلوقات هلامية تتحكم فيها عصابات المافيا وتجار الجنس والمخدرات ، ولقد هربوا من الظلم السياسي أو الفقر وأهوال الحروب في بلادهم ليسقطوا في هوة الجريمة والجنس والدخان الأزرق .

على الوجوه تبدو واضحة نظرات الحزن العميق ، تخفي المأساة الإنسانية كل التفرقة ما بين البشر فتجد الشقراء تزهو بالتسريحة الإفريقية وهي على شكل عشرات الضفائر الرفيعة

جداً أو (الرستفارا) - تحويل الشعر إلى ما يشبه السوست اللولبية - وزنجية صبغت شعرها باللون الأصفر الفاتح ويابانية الملامح تتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية خاصة بالزنوج - وشاباً يضع المساحيق على وجهه ويتلوى في بنطلونه الحزق وامرأة حلقت شعرها زيرو وترتدي البنطلون الفضفاض والجاكيت الرجالي ، وزنجي أمريكي يحمل راديو كاسيت في رقبته وفي كل ذراع سماعة ستيريو ويتراقص على أنغام الموسيقى الصادرة عنه .

بين هؤلاء ينتشر عدد لا حصر له من رجال البوليس الأمريكي على بعد كل ١٥ متر شرطيان يحملان الهراوات وجهاز لاسلكي لاستدعاء النجدة في أي لحظة . أما دور هذا الرهط من الجنود فهو حفظ النظام ومنع المشاجرات التي كثيراً ما تحدث بين القوادين والمومسات أو بين تجار المخدرات وزبائنهم أو ... إلخ .

ولكن كل شيء يتم في هدوء وتحت سمع وبصر الشرطة ، المساومات والعرض والطلب والإعلان ، المهم ألا يحدث إزعاج للمارة ولا إخلال بالنظام » . ثم تتابع حديثها فتقول :

« أنت في نيويورك تستطيع أن تفعل أي شيء بشرط أن تحترم القوانين وألا تؤذي الآخرين علناً وأن تكون قادراً على حماية نفسك حتى النهاية .

إن شارع ٤٢ ليس هو الشارع الوحيد في العالم الذي يتاجر في الرذيلة .. هناك شارع سوهو الشهير في لندن وشوارع أخرى أكثر فساداً في باريس وأمستردام وطوكيو وهونج كونج وغيرها ..

ولكن نيويورك مدينة من زجاج .. تماماً مثل أغلب عماراتها الشاهقة .. كل شيء يتم فيها علناً وعلى المكشوف وتساهم الأفلام الأمريكية في فضح الإنسان الأمريكي ونشر غسيله القذر في العالم كله » [مجلة صباح الخير ١٤٤٢ / ٢٨] .

وقديماً قيل إن التاريخ يعيد نفسه ، فقد حل بهؤلاء القوم مثل ما حل بالأقوام السابقة الذين دالت دولتهم ، واندثرت حضارتهم لأنهم عاثوا في الأرض فساداً ، ودب فيهم الوهن ، ونخرت الشهوات والمعاصي في أصول بنيانهم فآلت إلى الزوال ، ونعم ما قال فيهم الدكتور محمد علي بار حيث يقول :

• إن التاريخ يذكر لنا الانحلال الذي أصاب الإغريق في آخر عهدهم وكيف قضى على حضارتهم انتشار الزنا واللواط ، وكذلك يذكر لنا انتشار الزنا واللواط في أيام انحلال الدولة الرومانية ، والإمبراطورية الفارسية ، وقد أباح مزدك نكاح المحرمات وانتشر ذلك في عهده ولكن سرعان ما أوقف ذلك التيار المدمر .

وفي التاريخ ظهر القرامطة كحركة هدامة إباحية ، حتى إننا نراهم يستبيحون المحرمات ويسفكون الدماء في صحن الطواف حتى ارتفع إلى قريب من الحجر الأسود ثم انتزعوه وأخذوه معهم إلى هجر عاصمتهم وبقي معهم ستة وعشرين عاماً .

ومن القرامطة ظهر علي بن الفضل الخنفري السبئي في اليمن . فروع العباد والبلاد وأخذ عشرات الآلاف من بنات صنعاء سبايا وأمر جنوده باغتصابهن ثم أمر بذبحهن في ليلة واحدة .

وقد أنشد شاعر علي بن الفضل قصيدة توضح مذهب

القرامطة هؤلاء في الإباحية وشرب الخمور واتيان النساء والرجال بل ونكاح الأب لابنته ... وإليك القصيدة :

خذي الدف ياهذه واضربي   وغني هـذاذيـك ثم اطربي
تـولىٰ نبي بني هـاشم   وهـذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضي شرعـة   وهاتا شريعة هـذا النبي
فقد حطعنا فروض الصلاة   وفرض الصيـام فلم نتعب
إذا النـاس صلوا فلا تنهضي   وإن صوَّموا فكلي واشربي
ولاتطلبي السعي عند الصفا   ولا زورة القبر عنـد يثرب
لا تمنعي نفسـك المعرسين   مـن الأقربين أو الأجنبي
بماذا حللت لهـذا الغريب   وصرت محرمـة لـلأب
أليس الغراس لمن ربـه   وأسقـاه في الزمن المجـدب
ومـا الخمر إلا كماء السماء   يحـل فقدست من مـذهب

ورغم فظاعة القرامطة ووحشيتهم وإباحيتهم كما توضحه هذه القصيدة ، إلا أنهم ظلوا فئة محدودة جداً ، وسرعان ما استطاع المسلمون أن يتخلصوا منهم وإلى الأبد ، وإن ظلت منهم طوائف مستترة ظهرت أخيراً متذهبة بالقومية والعلمانية والاشتراكية .

على أية حال لم يشهد التاريخ الإنساني انتشاراً مريعاً للزنا واللواط ونكاح الأطفال ونكاح المحارم كما تشهده الإنسانية اليوم في ظل الحضارة الغربية التعيسة .

ونتيجة ذلك مزيد من القلق والانتحار والانغماس في شرب الخمر والمخدرات والجريمة ، ومزيد من الأمراض النفسية والجسدية » [المجتمع ٦٥١ / ٤١] .

من علامات الانحطاط تقهقر العالم ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن التدني أخذ يظهر جلياً في التعليم ، فقد انحطت نسبة المتعلمين إلى درجة خطيرة في الدول المتحضرة ، كل ذلك بسبب الانحطاط الخلقي والانغماس في الخمور والمخدرات والشهوات، لذا تقول المجتمع :

« يكشف تقرير وضعته لجنة أمريكية مؤلف من ١٨ خبيراً في شئون التعليم قدم إلى الشعب الأمريكي مؤخراً مدى الخطر الذي ينتاب التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد جاء في التقرير ما يلي :

١) - في المقارنات الدولية لمستوى الطلاب - والتي

أجريت قبل ١٠ سنوات - تبين أن الطلاب الأمريكين لم يحققوا المركز الأول أو الثاني في (١٩) اختباراً أكاديمياً ، بل كانوا في المركز الأخير (٧) من هذه الاختبارات بالمقارنة مع الطلاب من البلدان الصناعية المتقدمة الأخرىٰ .

٢) - هناك ٢٣ مليون أمريكي في حالة أمية كاملة في مواجهة أبسط اختبارات القراءة والكتابة والفهم ، وهذا العدد يعني واحد من كل ١٠ أمريكيين .

٣) - أن نسبة ١٣ بالمئة من الشبان الأمريكيين الذين تبلغ أعمارهم (١٧) عاماً هم أيضاً في حالة أمية مخلية وترتفع هذه النسبة إلى ٤٠ ٪ بين الأقليات (السود - الإسبان - الآسيويين - النساء ... إلخ) .

٤) - متوسط المستوىٰ التعليمي لطلاب المدارس الأمريكية هو الآن أقل مما كان قبل ٢٦ سنة .

٥) - أكثر من نصف الطلاب الموهوبين في اختبار القدرات لا تنعكس مواهبهم في أدائهم المدرسي .

٦) - تكشف اختبارات القدرات التي تسبق التحاق

طلاب المدارس الثانوية بالكليات - عن هبوط مستوى هذه القدرات بلا انقطاع منذ العام ١٩٦٣ ، ويتضح هذا الهبوط بشكل خاص في مواد العلوم والرياضيات واللغة الإنكليزية .

وقد هبطت بالمثل أعداد ونسب الطلاب الذين يستطيعون تحقيق علامات متفوقة في اختبارات القدرات .

وقد أوضحت اللجنة في ختام تقريرها توصيات تدل على أن الولايات المتحدة قد تحولت تعليمياً إلى دولة نامية » . [المجتمع ٦٢٣ / ٣٨] .

وليست هذه الحالة التي وصلت إليها أوربا وأمريكا إلا نتيجة المؤامرات اليهودية والصهيونية للقضاء على مقومات الأمم وقد فعلوا ، وهم يريدون أن ينقلوا هذه الحرب إلى البلاد الإسلامية وقد نجحوا بعض النجاح ولكن ستكون العاقبة عليهم بإذن الله ، تقول المجتمع :

« يقول أحد كبراء الماسونية : (يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم مدت إلينا يدها فزنا بالحرام ، وتبدد جيش المنتصرين للدين) .

ويقول أحد أقطاب المستعمرين : (كأس وغانية ، تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المادة والشهوات) .

ولما قيل لكارل ماركس مؤسس الشيوعية الأول : (ما هو البديل عن عقيدة الألوهية ؟) قال : (البديل هو المسرح ، إشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح) .

وقال القس زويمر في مؤتمر للمبشرين في القدس : (إنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ... وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده الاستعمار ، لا يهتم بالعظائم ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء) » [المجتمع ٤٢٧ / ٩] .

من علامات الانحطاط ضرب المرأة وإهانتها ونتيجة لذلك انتقل الشعب الأوربي من شعب يرحم بعضه البعض متحابين سمام اللطف والأدب إلى شعب متوحش ، وكثير ما كنا نسمع من القادمين من أوربا القصص على تقدير بعضهم البعض ولا

يكاد أحدهم يسيء إلى صاحبه حتى يبادره بطلب السماح ، كما أنهم لا يدخلون بيتاً حتى يقومون المرأة أولاً ويقوموا احتراماً لقدومها ويحنون ظهورهم تحية لها وقد يقبلون يدها إجلالاً واحتراماً .

ولكن هذا ما كنا نسمعه من الوداعة انقلب إلى الخشونة ومن اللطف إلى الغلظة والتوحش حتى صار الرجل يقتل أمه وأباه وزوجته وأولاده ، وأصبح ضرب الرجل زوجته من الأمور العادية في حين كان هذا خلق الأمم المتوحشة في نظرهم ، وفي تحقيق لمجلة سيدتي تحت عنوان (أسرار الزوجات المضروبات) نقتطف ما يلي :

« عندما ترتفع شمس يوم جديد على المنزل رقم ٣٦٩ الواقع في الشارع الرئيسي بحي تشيزيك بلندن يهبط النهار ، على سكانه مكشراً عن أنيابه صارخاً بالذكريات . وعيون كثيرة تتفتح وأصابع متشنجة تتشبث بالأغطية الرثة المشبعة بالأنفاس العفنة من فرط الزحام فالعنبر الصغير يتسع لأكثر من ١٥ فراشاً يحتل كل واحد منها امرأة حزينة تعيد في الساعات الأولى من صبح كل يوم حساباتها في اليوم الماضي والأيام التي

سبقت ، وتتسلح بالصبر المؤقت في رحلة الأيام الحالية من الحب والأمل .

لندن مدينة يربو تعدادها عن عشرة ملايين نسمة يغمر قلوبهم الأمن كما يغمر قلوب الملايين في جميع أنحاء الدنيا ، إلا هنا بين جدران هذا البيت العتيق ، وفي قلوب ساكناته الـ / ٧٥ / وأولادهن الذين تتراوح أعمارهم بين الشهور القليلة والسادسة عشرة ، ففي حياة كل منهن كارثة حمقاء قوضت أركان المنزل وهددت بالفناء حمامات الحب والسلام وبسمات الأطفال ، ثم تتعرض إلى مراحل الخصام إلى أن تقول « ثم تأتي اللحظة الرهيبة التي ترتفع فيها يد الزوج في الهواء لتهوي بضراوة على وجه الزوجة أو رأسها أو أي مكان آخر من الجسد » ثم تتعرض للأسباب المؤدية لهذا الموقف المشين فتقول : « اللطمة الأولى هي بالفعل الفصل الأخير في مسلسل طويل مشحون بالحقد والكد والإحباط ... وعندما يتكرر انفجار العنف يزحف ظلام الخوف رويداً رويداً إلى أن تتقدم الرؤية الموضوعية والقدرة على التفكير السليم ، بل والشعور الإنساني القائم على العدل والرحمة » ثم تتكلم عن موقف السلطة من هذا

الأمر المشين فتقول المجلة : « سجلات الشرطة زاخرة بملفات الخناقات الزوجية التي تتحمل نتائجها الزوجات من رضوض وكدمات إلى كسور عظمية أو عاهات مؤقتة » فلنأخذ عبرة من هؤلاء الذين انقلبوا إلى وحوش ضارية يضربون زوجاتهم إلى حد الكسر أو فقدان العقل أو إلى فقدان عضو من الأعضاء كالعين واليد إلى الأبد ، فهل يفعل هذا العمل رجل متحضر ؟ ثم ماذا تفعل الشرطة عندما يعرض عليهم مثل هذا العمل الوحشي ، تقول المجلة : « ولكن نادراً ما يزيد تدخل الشرطة عن تسجيل محضر الاعتداء وزجر الزوج المذنب ثم يغلق المحضر ويعود الزوجان إلى سابق عهدهما » ولكن ما السبب في تخاذل الشرطة ؟ تقول المجلة : « والحجة في ذلك أن الشرطة تقف مكتوفة الأيدي إلا إذا قررت الزوجة رفع الأمر إلى القاضي ، وإن فعلت غالباً ما تعود المياه إلى مجاريها قبل التحقيق ... فتسارع بالتنازل عن القضية ، والنتيجة في هذه الحالة هي إضاعة وقت الشرطة والسلطات القانونية الأخرى ، وفضلاً عما تقدم فإن هناك اعتقاداً بأن بعض النساء يجدن لذة شاذة في تلقي الضرب والإهانة » وهذا أمر غريب فعلاً إذ كيف تجد

المرأة لذة في الضرب والتكسير وتهشيم الرأس ؟ ولذا نجد المجلة تأتي بتعليل لهذا الإنحراف في اللذة فتقول : « أي أن المسئولية في هذه الحالة مشتركة بين زوجة تستفز وتستثير زوجها وزوج مغرم بالتنكيل يستجيب لنداء الطرف الآخر بحماس ورغبة متأججة » وقد يظن البعض أن الضرب لا يمكن أن يحدث إلا من رجل متخلف أو من عامل في منجم أو فلاح يعيش بين الحيوانات ، ولكن الحقيقة غير ذلك تقول المجلة : « إن ظاهرة العنف بين الأزواج والزوجات ليست قاصرة على الطبقة العمالية الدنيا حيث تقبل الزوجة الواقع المرير كجزء من الحياة العادية ، وهي أن يعود الزوج من الحان مخموراً ، يشبع زوجته ضرباً وركلاً إن تفوهت بكلمة عتاب واحدة ، ثم تقول « إن نزيلات تلك المنازل زوجات لرجال من كافة الأجناس والطبقات الاجتماعية ، أي أن الزوج الجاني قد يكون طبيباً أو شرطياً أو تاجراً أو عاملاً عاطلاً عن العمل » ثم توجه المجلة نقدها لتلك الحضارة المتعفنة فتقول : « هناك مثل إنجليزي يقول : (ليس ذهباً كل ما له بريق الذهب) وكذلك مجتمع الرفاهية لأن الرفاهية المزعومة لم تنقذ حياة الأفراد والجماعات

من الإفلاس الروحي والمعنوي الـذي ترتب على انهيـار القيم وتفكك روابط الأسرة .

إن الحيـاة وراء الأبواب المغلقـة في ضواحي لنـدن الهـادئـة أبعد ما تكون عن الهـدوء والرفـاهيـة أحيـانـاً وخصوصـاً حيـاة النساء ، والسبب هو العزلة ووأد العواطف » ، ثم تضرب أمثلـة على هـذه العـزلـة فتقـول : « نـادراً مـا يلقى الجـار على جـاره التحية ، ونـادراً مـا تفضي الابنـة لأمهـا أو لشقيقتهـا بمتـاعبهـا الشخصية » ثم ذكرت المجلة بعض القصص لنساء تعيسات دخلن المنزل / ٣٦٩ / فتقـول : « وذات يـوم وفـدت إلى المركـز امرأة ظهرت الرضـوض والكـدمـات بـوضـوح على وجههـا وذراعيهـا وانخرطت في بكاء مرير معلنة أنها لم تعد قادرة على الرجوع إلى الزوج الذي فتك بها مراراً » وقصة أخرى ترويها زوجـة اسمهـا ديبي فتقول : « لم أجد الشجاعة الكافيـة للاعتراف بـأن زوجي يصفعني حتى لأمي وأبي وخفت ألا يصـدقني والمجتمـع المهـذب لا يعترف بوجود هـذه الأشيـاء والخوض في هـذه المواضيع يثير امتعـاض الآخرين واستياءهم . وتستطرد ديبي قائلـة : كل مرة أقنعت نفسي بـأنني لو تعلمت الطهي على مستوى أرقى أو إدارة

المنزل ، فقد تتغير الأمور ، ولكني تحملت خمس سنوات قبل أن أستجمع شجاعتي وأتخلص من الشعور بالعار والحرج بما يكفي لأن أعترف بأن زوجي يضربني » وقد استفحل الأمر حتى أصبح العدد ضخماً ، تقول المجلة : « إن إحصائيات شرطة مدينة جلاسكو أكدت أن ٢٥ ٪ في نسبة الجرائم في المدينة هي بالفعل جرائم يتهم فيها الأزواج بالاعتداء على زوجاتهم إلى درجة إلحاق الضرر البدني » هذا العدد الضخم هو الذي يعتبر جرماً أما الضرب واللطم والكدم فلا يدخل في هذا الإحصاء ولذا « فإن العدد كبير جداً فيمن يضرب زوجته » [سيدتي ٢٧/٢٧] .

ثم إن هذا الأمر ليس قاصراً على بريطانيا بل إنه منتشر في سائر بقاع الغرب وهذا تقرير من أمريكا يثبت أن الضرب يكاد يكون شائعاً عندهم . تقول مجلة المجتمع :

« من يقرأ الصحف والمجلات النسائية الأمريكية ، ومن يتابع أخبار الحياة العصرية في تلك البلاد يحسب أن المرأة هناك تعيش في سعادة وبعض نسائنا يشعرن بعقدة تجاه هذا الأمر ويعتقدن أن المرأة في بلادنا مهضومة الحقوق ، وتتمنى لو

حصلت على ما حصلت عليه المرأة الأمريكية ، لكن نظرة فاحصة في بعض السجلات تكفي لتغيير هذه النظرة غير الصحيحة .

في لوس أنجلوس ، أعلن مؤخراً أن البوليس يحتفظ بشكاوي النساء ضد أزواجهن خشية تطور الأمور إلى ما لا تحمد عقباه . ومحامية من المدينة قالت إنها سوف تفضح رجال الأمن ، وتقصيرهم في متابعة الحوادث التي تتعرض فيها المرأة للضرب والإهانة من زوجها .

وتقول نشرة صدرت في مدينة نيويورك مؤخراً أن أكثر من ٣٥ ٪ من النساء الأمريكيات يتعرضن من أزواجهن للضرب المبرح وأن نسبة كبيرة من أولئك النسوة يصبن بإصابات بالغة ، ولكن المشكلة ، أن غالبية النساء اللاتي يضربن ، يؤثرن عدم الإفصاح عن هذه الأمور حفاظاً على العلاقات الزوجية من جهة وخجلاً من المجتمع ومن الناس والجيران والأقارب من جهة ثانية .

تقول مجلة أمريكية نسائية تصدر في نيويورك ، إن المرأة

لأمريكية أصبحت تعيش في ظل الوهم الكبير الذي زرع في عقلها منذ عدة سنوات بأنها حرة ، وأنها تمارس حياتها كما تشاء ، بينما هي في الواقع لا تقوم إلا بما يريد لها زوجها أن تعمل .

ويقول مدير شرطة نيويورك عن هذه النقطة : (إن أكثر من / ٢٠٠ / امرأة تنقل شهرياً إلى المستشفى نتيجة إصابات كثيرة وتهشم ضلوع أو كسر في العظام من الزوج .

والغريب كما يقول المحامي بيل هيربوت ، إن معظم الزوجات يفضلن عدم رفع شكوى أمام الحاكم حتى لا يزيد هذا من وقع الفضيحة .

وفي إنكلترا صدر قانون جديد يحظر ضرب الزوجة تحت طائلة العقوبة ومع ذلك تقول صحيفة تايمز اللندنية ، فإن عدد النساء اللواتي يتلقين إصابات شديدة وبالغة بسبب ضرب الأزواج في ازدياد مستمر يوماً بعد يوم .

وقد تظاهرت نسوة أمام محكمة في لندن كانت تنظر في قضية زوجة ضربها زوجها فكسر بعض أضلاعها .

وغاية مظاهرة الاحتجاج هذه هي الحصول على ضمانات

لحماية المرأة وكانت المتظاهرات يطالبن بإنزال العقوبة بالزوج القاسي»[1] .

☆ ☆ ☆

(١) المجتمع ٤٢٠ / ٤٣ .

الفقر :

لم تعد أوربا وأمريكا تلك الدول التي انعدم فيها الفقر والحرمان بل إنه لا يزيد عن أي دولة أفريقية يشكو شعبها الفقر والحرمان ، تقول مجلة المجتمع : « نشر في واشنطن في الأسبوع الماضي تقرير رسمي يبين أن طفلاً واحداً من بين خمسة أطفال في الولايات المتحدة الأمريكية يعيش في حالة فقر ، وهي أعلى نسبة وصل إليها هذا المعدل على الإطلاق ، كما أظهر التقرير أن طفلاً واحداً من بين خمسة أطفال يعيش الآن مع أمه » [المجتمع ٣٢/٦٢٦] .

ولو تقصينا الحقائق لوجدنا وراء هذا الفقر والحرمان أسباباً كثيرة كلها ترجع إلى تدهور الفكر الأوربي المتحضر والجشع والجري وراء المادة ولم يعد هناك التفات إلى الضعفاء والمساكين ، وأصبح الشعب تائهاً بين فقر مدقع وثراء فاحش ، ترى أصحاب القبور والمزابل والمتسكعين في الطرقات يملأون كل مكان ثم تلتفت فترى القصور الفخمة والحدائق الغناء يرتع فيها الغني المترف ، حتى أصبح الوضع ينذر بثورة كثورة فرنسا

من أجل الخبز .

تقول مجلة المجتمع : « في الوقت الذي يتلقى فيه المزارعون الأمريكيون المساعدة من حكومتهم لترك ملايين المكتارات دون زراعة خوفاً من عدم القدرة على الحصول على سعر مناسب .

وفي الوقت الذي تتلف فيه أمريكا بين حين وآخر عشرات الأطنان من السلع الغذائية للغاية السابقة نفسها يعاني الملايين من سكان أمريكا من غائلة الفقر وحرمان الطعام .

من أجل ذلك نظمت لجنة اللاعنف ـ وهي تنظيم يدافع عن مصالح الفقراء الأمريكيين ـ مسيرة من العاصمة واشنطن إلى مدينة كانساس سيتي بولاية ميسوري ، لبدء إضراب مفتوح عن الطعام بهدف إرغام المسئولين الأمريكيين على إطلاق سراح المزيد من فائض الغذاء من مستودعات الحكومة الاتحادية . وقد كان يوم أمس ٤ يوليو ذروة أعمال الاحتجاج هذه وهو يوم يوافق عيد الاستقلال في أمريكا » [المجتمع ٦٢٨/٢٩] .

ثم إن مجلة المجتمع تنقل لنا حالة الفقر في أوربا التي أصبحت

في وضع من الفقر لا تحسد عليه فتقول : « النظام الرأسمالي القائم على الجشع المادي وسيطرة القوي على الضعيف والغني على الفقير أفرز ملايين الفقراء الذين يعيشون في فقر مدقع .

وقد ناقشت ، موضوع الفقر في أوربا ، ندوة أوربية انعقدت مؤخراً في مدينة (كومو) بشمال إيطاليا .

وقال مصدر في إدارة الندوة إن عدد الفقراء في أوربا الآن يزيد عن ٣٠ مليون فقير يعيشون دون مستوى المتوسط ، ويعيش قسم كبير منهم في حالة فقر مدقع قريب من الحرمان » [المجتمع ٢٩/٦٢٨] .

ورغم الموارد الهائلة فإن دولاً في أمريكا تشكو الجوع والحرمان ، مع أن جيرانها يلقون الغذاء في البحر للحفاظ على الأسعار تقول مجلة المجتمع :

« ذكرت مصادر البوليس البرازيلي أن عدداً من المحلات والمستودعات الغذائية في بعض مدن ولاية ريوجرند قد تم نهبها بواسطة عدد من الفلاحين العاطلين عن العمل الذين يعانون من الجوع .

كما قام عدد كبير من الفلاحين البرازيليين من بينهم العديد من النساء والأطفال باقتحام مستودع المنتجات الغذائية في مدينة باتا ونهبوه عن آخره بينما قام نحو ٣٠٠٠ جائع آخر بنهب محلات الأغذية في مدينة المينو .

ومن المفارقات المؤلمة أنه في نفس الوقت الذي هاجم فيه الجائعون محلات ومستودعات الأغذية في البرازيل كانت مئات وآلاف الأطنان من المنتجات الغذائية الفائضة تحرق وتستعمل كأسمدة في الولايات وغيرها من الدول الرأسمالية لمنع هبوط الأسعار » [المجتمع ٦٤٠/٣٠] .

وفي تقرير آخر للمجلة تقول :

« في الوقت الذي تتخلص فيه الدول الغنية من بعض منتجاتها أو إنتاجها الزراعي بإلقائه في البحر حتى لا ينخفض سعره في الأسواق حسب النظرية الرأسمالية الغربية يعاني الملايين من أطفال أفريقيا من الجوع حيث يزداد عدد الأطفال الذين يموتون من سوء التغذية هناك بأن تصل نسبة الوفيات في هذا العام إلى نحو ٣٠ ألف طفل (أي عام ١٩٨٣) سيكون

معظمهم من أثيوبيا وزيمبابوي وموزمبيق وتشاد وغيرها من دول أفريقيا التي تعاني من قحط شديد بسبب الجفاف الذي يسودها » [المجتمع ٣٠/٦٢١] .

كما نشرت المجتمع في عدد آخر مقالاً بعنوان (العالم يموت والقمح الأمريكي في البحر) قالت فيه :

« بينما يموت سنوياً في العالم ما يقرب من (٥٠) مليون شخص هلاكاً من الجوع ونقص المواد الغذائية خاصة في دول العالم الثالث وبالتحديد في الدول الإسلامية الأفريقية وفي شرق آسيا ، نجد في الجانب الآخر أمريكا بلد الحضارة والوجه التكنولوجي المتطور والتي تشتهر بتمثال الحرية وتدعى المساواة ، وإذا بها ترمي فائض القمح سنوياً وبآلاف بل بملايين الأطنان في المحيطات ، كل ذلك وهي لا تفكر بأدنى مساعدة تقدمها لتلك الدول المحتاجة ، وكل ذلك إنما تفعله لحرصها على ثبات سعر القمح ولكي لا تنخفض أسعاره » [المجتمع ٢٨/٢٠] .

أمريكا تفعل هذا وجارتها البرازيل تموت جوعاً فأين حق

الجوار ، تقول المجتمع في نفس العدد السابق : « أفادت الأنباء أن ألفي امرأة برازيلية جائعة قمن بالهجوم على إحدى التعاونيات بهدف الاستيلاء على المواد الغذائية في وقت يقوم فيه الغرب بإتلاف آلاف الأطفال من المواد الغذائية حفاظاً على الأسعار » [المجتمع ٢٨/٢٠] .

ولم تنته ثورة الفقر في البرازيل على هذا المقدار بل إنه تجاوز هذا الحد ، تقول المجتمع في عدد آخر : « وضعت السلطات البرازيلية أكثر من / ٣٤ ألف / رجل بوليس على أهبة الاستعداد في أعقاب ستة أيام من السلب والنهب والتخريب للمستودعات والأسواق المركزية ، مما تسبب في خسائر مادية كبيرة تقدر بـ / ٥٠٠ / مليون دولار في مدينة ريودي جانيرو .

هذه الاضطرابات جاءت كنتيجة للمشاكل الاقتصادية المستعصية التي تعاني منها البرازيل ، والتي رافقها ارتفاع معدلات التضخم وازدياد نسبة البطالة وانتشار الفقر على نطاق واسع خصوصاً في الأحياء الفقيرة القائمة في أطراف المدن والتي يطلق عليها اسم (حزام الفقر) .

المحللون للأوضاع الاقتصادية والسياسية في البرازيل يقولون : إن ما يحصل ليس إلا بروفة صغيرة لما يمكن أن يفعله هؤلاء الفقراء في المستقبل ، إن لم تقم حكومة البرازيل بوضع الحلول الناجعة للمشاكل الاقتصادية بأقصى سرعة » [المجتمع ٣٣/٦٣٧] .

وتضيف مجلة الدستور بقولها :

« محافظ العاصمة (ليونيل بريزولا ، أعرب عن اعتقاده بأن الذين يتصيدون في الماء المكر والمتأثرين بالرجعية السياسية وراء / ٤٨ / محاولة من محاولات النهب التي جرت في المناطق الفقيرة ...

أحد أصحاب المحلات التجارية قال إن ما أثار استغرابه هو درجة العنف لدى الأشخاص الذين كسروا الأبواب الحديدية واستولوا على البيض والدجاج والكثير من المواد الغذائية ...

والسؤال الآن : هل هي (ثورة حرامية) أم (ثورة شعبية) تنطلق من الأحياء الفقيرة أم أنها بروفة لما يمكن أن يفعله فقراء المدن في المستقبل » [الدستور / / ٧٦/١٩٨٣] .

وما أكثر المتسولين في تلك البلاد المدعية للحضارة والتسول من علامات الفقر ، فقد كتب أحد الدكاترة يصف هذه الظاهرة في لندن كما شاهدها بعينه يقول :

« وأصبح منظراً مألوفاً أن ترى أبناء التايمز يتسولون .. نعم يتسولون ! أي يطلبون منا نقوداً كصدقة ، ويلحون في طلبهم ، ولا يبتعدون عنك إلا إذا نهرتهم بصوت مرتفع .. سبحان مغير الأحوال .. لقد كنا نمد أيدينا للحصول على ما في أيديهم من أقواتنا وخيرات بلادنا ، وكانوا يحسبونها صدقات علينا .. لقد أفسد علينا هؤلاء المتسولون فسحة وقت الظهيرة التي نخرج فيها للتهوية » [المجتمع ٧/١٠٠] .

وظاهرة التسول الدالة على الفقر ليست في بريطانيا فقط بل في معظم دول الحضارة الغربية ففي أمريكا يملأ المتسولون الشوارع ، يقول الأستاذ مازن المطبقاني بعد عودته من أمريكا :

« وهنا ـ أي أمريكا / شاهدت أشياء وأشياء ما كنت لأصدقها لو نقلت إلي عن طريق أي مصدر كان ولكن العين

حين ترى وتعيد النظر لابد من التصديق . ما أقبح التزوير الذي تفرضه دور الصحف على صورة الولايات المتحدة الأمريكية حين تنقله لأبناء العروبة والإسلام . إنهم يصورون الجنة على أنها أمريكا ، ويحيطونها بهالة من العظمة ليست لأي دولة . وأين العظمة ولا تكاد تسير خطوات في شوارع هذه المدينة - بيركلي - إلا ويتبعك عدد من الشباب المتسول طالباً الخمس والعشر سنتات أو أكثر وملابسهم مهلهلة ، وأجسامهم نحيلة ، ولا مأوى لهم غير الشارع أو من يحن عليهم فيدخلهم إلى بيته لقضاء الليل القارص البرودة ، هؤلاء الشباب يعيشون بلا أهل ولا أمل ، ويلحقون بالغريب وربما يعطف عليهم .

وبينما كنت أسير في شوارع تلك المدينة ، التقيت بأحد هؤلاء المتسولين ، وكان يدعي أنه يحمل شهادة في علم النفس ، ونظراً لأنه ليس لديه الاستعداد للتخلي من شعره الطويل وثيابه الرثة لم يجد عملاً يتكسب منه .

ولقد رأيت منظراً ربما لو رأيته في الهند لما استغربته ، ولكنه في شارع التلغراف بمدينة بيركلي ، تجد في هذا الشارع الملابس الملقاه على الأرصفة في انتظار من يلتقطها ، كما

شاهدت بعض المحسنين يصبون الطعام للشباب المحتاج القابع على الرصيف .

ومع هذا الفقر المدقع الذي يعيشون فيه إلا أنهم يجدون المال لشراء المخدرات من حشيش وغيره ، وزيادة في النكاية والمرارة أن البعض منهم مبتلى بتدخين التبغ وعندما لا يجد القدرة على شرائه ، فإنه يستجدي الآخرين سيجارة » [المجتمع ٣١/٢٧٢] .

وبلغ الأمر بهؤلاء المتحضرين أن راحوا ينهبون المساعدات التي تقدمها الدولة لفقرائهم بالاحتيال والنصب ، تقول المجتمع : « المجتمع الأمريكي يعاني من تزايد عمليات النصب والاحتيال حتى على طعام الفقراء الأمريكيين . فقد كشفت وزارة الزراعة الأمريكية النقاب عن وجود عمليات احتيال في البرنامج الأمريكي لإطعام الفقراء عن طريق الكوبونات .

وقال محققو الوزارة إن برنامج إطعام الفقراء الذي يكلف / ١٠,٢ / مليار دولار يقع منه مالا يقل قيمته عن مليار دولار أمريكي في أيدي المحتالين وتجار السوق السوداء . وأوضح هؤلاء أن عملية الاحتيال تتم عن طريق شراء هذه الكوبونات

بأسعار مخفضة ثم يبيعها في وقت آخر بأسعار مرتفعة من قبل تجار المخدرات وتجار السلع المسروقة . وقال المحققون إن من بين الذين ثبت تورطهم في هذه العمليات عضو ديمقراطي في مجلس الشيوخ عن ولاية فيريلاند (ترومي برود روتر) » [المجتمع ٦١٦/٣٤] .

شهود عقلائهم بسقوط حضارتهم : ويشهد بنهاية حضارتهم من هو من جلدتهم كالكاتب (جيمس جي كيلتريك) إذ يقول : « كثير من الفضائل القديمة كما يسمونها ، كالطهارة والعفة والشفقة وكبح النفس عن الشهوة الجنسية بخاصة ، فقدت مكانتها من الاحترام التي كانت تحتلها في الأخلاق الأمريكية ، وفي مقابل هذه الفضائل أو القيم استبدل المجتمع الأمريكي قيماً أخرىٰ أو أصبح بلا قيم » ويختم الكاتب مقاله بقوله : « ليس واحد من هذه التغييرات الضرورية دليلاً على دنو شمس الامبراطورية الأمريكية على الغروب ولكنها بلغة القدماء أبطأ مما كنا نظن » [المجتمع ٣٩٠/٤٧] .

وحتى الرحمة والشفقة انعدمت عندهم على الضعفاء وارتفعت من قلوبهم . يقول رجل عائد من أمريكا :

« في أمريكا من النادر أن يهب إنسان لمساعدة المحتاج ومن ذلك حوادث كثيرة تتناقلها الجرائد عن أناس يموتون من البرد والعطش وهم في انتظار من يساعدهم وأغرب من ذلك أن أمريكياً كان مسافراً من بلد لآخر فتعطلت سيارته ووقف على جانب الطريق يطلب الغوث فلم يلب نداءه أحد فما كان منه إلا أن انتحر في النهاية تاركاً ورقة تقول : (لقد يئست من هذا العالم الذي لا يربط فيه الإنسان بأخيه الإنسان أية رابطة لقد مرت من أمامي مئات السيارات وكأنهم لم يروني ولهذا أغادر هذا العالم غير آسف ولا حزين) .» [المجتمع ٣٢/٢٦٧] .

ومن علامات سقوط الحضارة الغربية انعدام الرغبة لدى الشعب في العمل والإنتاج والاختراع وانصرافهم إلى شهواتهم وملذاتهم ، تقول جريدة الرياض :

« المعروف عن الشعب الألماني منذ القدم شغفه وحبه للعمل ، إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأ يفقد هذه السمة .

ورغم الأزمة الاقتصادية العالمية الطاحنة وارتفاع معدل

البطالة وحملات الفصل الجماعي من العمل وتفكك النسيج الاجتماعي ، فقد تدنت أخلاقيات العمل في ألمانيا الغربية إلى أدنىٰ مستوىٰ لها .

وفي دراسة شملت ست دول في عام ١٩٨٣ من بينها بريطانيا واليابان والولايات المتحدة وألمانيا الغربية حول موقف الموظفين والعمال من وظائفهم وجد الخبراء الذين أجروا الدراسة أن الألمان الغربيين من بين كل الذين شملتهم الدراسة لا يهتمون بعملهم وفقدوا الرغبة فيه » [الرياض ٥٦٨٤/٢٧] .

يقول الأستاذ عبد القادر طاسن التركستاني :

« ومن وسط هذه الحضارة المظلمة بدأ بعض الناس الذين أثقلت روحهم تلك المادية المرهقة وبعثت في قلوبهم تساؤلات الحيرة والقلق ـ بدأو يتساءلون عن حقيقة حضارتهم ...

وبدا لعقلاء هذه الحضارة ولبعض علمائها ممن اكتشفوا زيفها أن يطلقوا النذر والصيحات بقرب انهيارها وسقوطها ، وقد ألف بعضهم كتباً في ذلك نشير إلى بعض منها مثل كتاب (سقوط الحضارة) لكولن ولسن ، و (تدهور الغرب)

لاشبنجلر و (رواية الساعة الخامسة والعشرون) للروسي كونستيان جيورجو .» [المجتمع ٤٣/٢٦٧] .

وقد ألقى المفكر الروسي (سو لجنتسين) بعد طرده من روسيا خطبة في جامعة هارفورد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبين لهم عوار حضارتهم صراحة كما سبق له أن نقد الشيوعية وبين عوارها كما تقول مجلة المجتمع . [المجتمع ٣٤/٤١] .

ومن الذين كتبوا أيضاً في بيان سقوط الحضارة الغربية (دالاس) وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في كتابه المشهور (حرب أم سلام) .

وفي الختام نسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

☆ ☆ ☆

فهـرس الكتـاب

صيحات من الغرب	٥
الكذب صفة ثانية عندهم والصدق عارض	١٩
القذارة آخر تقليعة في حضارتهم	٢٣
آراء المفكرين المسلمين في الحضارة	٥٤
الفقر	٧٧
شهود عقلائهم بسقوط حضارتهم	٨٧

للمؤلف

أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة المخدرات	طُبِعَ
أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الإباحية	تحت الطبع
أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الجرائم	تحت الطبع
أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الخمور	تحت الطبع
أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الشذوذ الجنسي	تحت الطبع